جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين في ضوء علم اللغة النفسي

إعداد

د/ محمود كمال سعد أبو العنين

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين في ضوء علم اللغة النفسي.

محمود كمال سعد أبو العنين

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: ElenanMahmoudabo2285 el@azhar. edu. eg

الملخص:

يتناول البحث إبراز الجانب النفسي للخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين من خلال تحليل الوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية لهذه الآيات الكريمات ، حيث إن الخطاب القرآني نص فريد لم يرق إليه أي نص آخر ، ولا يمكن النظر إليه على أنه مجرد وعاء لفظي محمل بدلالات لغوية فحسب، وإنما له أبعاد نفسية وفكرية أعمق من ذلك، وأجدر بالعناية والملاحظة والدراسة، واعتمدت فيه على المنهج الوصفي حيث قمت باستقراء آيات معية الله للصابرين في القرآن الكريم ثم تحليلها صوتيا وصرفيا ونحويا في ضوء علم اللغة النفسي، ولتحقيق ذلك قسمته إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وكشافات فنية متنوعة ، وتضمنت المقدمة: أهمية البحث وخطته، وسبب اختياره، ومنهج دراسته، كما تضمن التمهيد: تحرير مفاهيم عنوان البحث، وتضمن المبحث الأول: الدراسة التحليلية لموضعا سورة البقرة، وتضمن المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لموضعا سورة الأنفال، ثم تضمنت الخاتمة: أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن أهمها: أن الخطاب القرآني نص فريد لا يمكن اعتباره مجرد وعاء لفظي محمل بدلالات لغوية فحسب، وإنما له أبعاد نفسية وفكرية متنوعة تظهر من خلال تحليله صوتيا وصرفيا ونحويا، وأتبعتها بكشافات فنية متنوعة أحدهما: للمصادر والمراجع، والآخر: للموضوعات.

الكلمات المفتاحية: آيات المعية، الخطاب القرآني، الصبر، علم اللغة النفسي، معية الله للصابرين.

the Quranic discourse in the verses of God,s support for the patient in the light of psycholinguistics

Mahmoud Kamal Saad Abu Al-Enein
Department of Linguistics, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Damanhour, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Elenan Mahmoudabo2285 el@azhar. edu. eg

Abstract:
Research addresses Highlighting the psychological aspect of the Qur,anic discourse in the verses of God,s grace for the patient through analyzing the phonetic , morphological and structural units of these noble verses.As the Quranic discourse is aunique text that no other text has lived up to it cannot be seen as amere verbal container loaded with linguistic connotations, but it has deeper psychological and intellectual dimensions than that,It is more worthy of attention, observation and study, and I made its title the Quranic discourse in the verses of God,s support for the patient in the light of psycholinguistics,and I relied on the descriptive approach, where I extrapolated the verses of God,s support for the patient in the Holy Qor,an, then analyzed it phonetically, morphologically, and grammatically in the Iight of psycholinguistics. To achieve this, I divided it into An introduction, apreface, two topics, aconclusion, and various technical searchlights the introduction included the importance of the research, its plan, the reason for its selection, and the methodology of its study. The preamble included editing the concepts of the research title. The first topic included : the analytical study of The locations of Surat Al-Baqarah .and the second topic included : the analytical study of The locations of Surat Al-Anfal . The third topic included : the analytical study of The third verse. the fourth topic included : the analytical study of The fourth verse . Then the conclusion included . the most important findings of the research . Among the most important of them : that the Quranic discourse is a unique text that connot be considered as a mere verbal container Ioaded with linguistic connotations only, but rather it has various psychological and intellectual dimensions,that appear through its phonetic, mmorphological and grammatical analysis, and I followed it with various artistic searches, one of which is : for sources and references, and the other : for topics.

Keywords: Verses Of Support , Quranic Discourse , Patience , Psycholinguistics , God,S Support For The Patient .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي أنزل القرآن الكريم رحمة للأنام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العدنان الذي فسر الفرقان وبين الأحكام ، وأرشدنا إلى الطريق المستقيم ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فإن القرآن الكريم معين لا ينضب ، وخطاب إلهي معجز ، يخاطب القلوب ، ويحاور العقول ، ويدعو إلى التدبر والتفكر ، أودع فيه الحق ـ سبحانه وتعالى ـ الكثير من أسراره ، كما أن تدبره من أعظم المقاصد التي نزل بها ؛ مصداقا لقوله عز وجل :﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (١).

والخطاب القرآني نص فريد لم يرق إليه أي نص آخر ، يربط بين القلب والعقل ، والروح والفكر ، ويراعي في ذلك الربط الدلالات النفسية على اختلاف الزمان والمكان حيث إنه يتوجه إلى العقل ثم يتغلغل في النفس ويستقر فيها ، " ولا يمكن النظر إليه على أنه مجرد وعاء لفظي محمل بدلالات لغوية فحسب ، وإنما له أبعاد نفسية وفكرية أعمق من ذلك ، وأجدر بالعناية والملاحظة والدراسة "(٢).

---

(١) سورة ص الآية رقم (٢٩).

(٢) جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين د. لطفي الجودي صـ ٩٦ (بتصرف) مؤسسة المختار ـ الطبعة الأولى : ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

والترابط النفسي يهيمن على الظاهرة اللغوية ابتداء من النشأة والسلوك ، وصولاً إلى التعبير ، واختيار عناصر الأداء ، المختزنة في المعجم الذهني ؛ حيث إنَّ اللغة ـ قبل أن تكون ظاهرة اجتماعية ـ هي حادثة نفسية ... ، تتمثل في إفراز من إفرازات الذات ، يكتسب بعدًا روحيًا ذوقيًا يتخذ طابع المثير والاستجابة ، ويظل الأثر النفسي ملازمًا للمفرز اللغوي إلى أن يصير معنى في عرف السامع وتحليله ، ومن ثم فانه يفرض نفسه أبان التحليل الدلالي للحدث اللغوي [١].

وكثيرًا ما يكون المعنى صدى لحالة نفسية شعورية يعيشها المتلقي لا حالة دلالية يمثلها اللفظ في سياق استعماله النصي ، فيظهر المعنى رصدا لهذه الحالة الانفعالية على نحو من الانعكاس أورد الفعل ، وهذا ما حدا بالمعاني أن تتفاوت بين الأفراد بالإضافة إلى بعض الألفاظ التي تلاقي لديهم حاجة نفسية ، أو رغبة من الرغبات ، وكذلك الألفاظ التي تلمس فيهم طبعا من طباعهم المخصوصة ، فتكون هذه المعاني ذاتية انفعالية تصعب السيطرة عليها ، فهي لا تنقاد إلى سلطة اللفظ الدلالية ، بل إلى سلطة الفرد الانفعالية [٢].

ويتكرر ذكر الصبر في القرآن الكريم كثيرا؛لأن الحق ـ سبحانه وتعالى ـ يعلم الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على صراطه المستقيم بين شتى العقبات والصراعات ، والمصائب والابتلاءات ، " والصبر قوة معنوية لا يحصل عليها الإنسان إلا بعد رياضة ومعاناة ، وتلك الرياضة وهذه المعاناة يحتاجان إلى

(١) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم د . محمد محيسن ص ٧ ـ (بتصرف) رسالة دكتوراه ـ كلية الآداب ـ جامعة القادسية ـ العراق : ٢٠٠٢م.

(٢) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم د . محمد محيسن صـ ١٩.

الصبر، والصبر يحتاج إليهما وحين يطول الأمد ، ويشق الجهد قد يضعف الصبر أو ينفد ، إذا لم يكن هناك مدد ومعين، وخير معين هو الله عز وجل"[1].

وقد جاءت معية الله للصابرين في القرآن الكريم في أربعة مواضع اثنان منها في سورة البقرة ، واثنان في سورة الأنفال ، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يساهم في إبراز الجانب النفسي للخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين من خلال تحليل الوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية لهذه الآيات الكريمات ، وقد جعلت عنوانه : " الخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين في ضوء علم اللغة النفسي ".

وسبب اختياري لهذا البحث يتمثل في عدة أسباب منها :

١ – حرصي على معايشة كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، فهو معين لا ينضب ، وخطاب إلهي معجز.

٢ – كشف وإبراز الجوانب النفسية للخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين .

ونهدف من خلال بحثنا هذا إلى الإجابة عن عدة تساؤلات تتمثل في الآتي :

ما المقصود بالخطاب القرآني ؟ وماذا تعني المعية ؟ وما المقصود بعلم اللغة النفسي ؟ وما عدد مواضع آيات معية الله للصابرين في القرآن الكريم ، وهل هناك أثر نفسي للوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية يحاكي الحالة النفسية للمخاطب ؟ "

(١) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب : ١/ ١٧٥.

وأما عن الدراسات السابقة ، فتتمثل فيما يأتي :

١ ـ آيات المعية في القرآن الكريم دراسة موضوعية [١].

٢ ـ معية الله تعالى في القرآن الكريم [٢].

٣ ـ المعية الإلهية في ضوء القرآن الكريم [٣].

ويختلف بحثي عن تلك الدراسات في أنه يتناول الدراسة التحليلية للخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين في ضوء علم اللغة النفسي .

وأما عن المنهج الذي سرت عليه في بحثي هذا فهو المنهج الوصفي التحليلي حيث قمت باستقراء آيات معية الله للصابرين في القرآن الكريم ثم تحليلها صوتيا وصرفيا ونحويا في ضوء علم اللغة النفسي .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ما يأتي :

١ــ المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة الدراسة ومنهجها .

٢ ـ التمهيد ، تحرير مفاهيم عنوان البحث ، ويشتمل على :

أولا : مفهوم الخطاب القرآني .

ثانيا : مفهوم المعية .

ثالثا : مفهوم الصبر .

رابعا : مفهوم علم اللغة النفسي ومجالاته .

---

(١) بحث للدكتور / محمد شاكر الكبيسي ـ منشور في مجلة مداد الآداب ـ العدد الخامس ـ الجامعة العراقية .

(٢) بحث للدكتورة / ماجدة خليفة قاسم ـ منشور في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ـ العدد (١١).

(٣) بحث للدكتور / ناصر بن محمد الماجد ـ منشور في مجلة الدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ العدد (١٠) : ١٤٣٣هـ .

خامسا : مواضع آيات معية الله للصابرين .

٣ ـ **المبحث الأول** : الدراسة التحليلية لموضعا سورة البقرة ، ويشتمل على :

المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة البقرة .

المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة البقرة .

٤ . **المبحث الثاني** : الدراسة التحليلية لموضعا سورة الأنفال ، ويشتمل على :

المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة الأنفال .

المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة الأنفال .

٥ ـ **الخاتمة** : وفيها أهم النتائج التي توصل البحث إليها .

٦ ـ **الكشافات الفنية المتنوعة** ، وتشتمل على :

أ ـ كشاف المصادر والمراجع .

ب ـ كشاف الموضوعات .

وبعد فهذا بحث بذلت فيه جهدًا ولم أدخر فيه وسعًا فإن كنت أصبت فالخير قصدت ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت وأخلصت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت .

التمهيد : تحرير مفاهيم عنوان البحث ، ويشتمل على :

أولا : مفهوم الخطاب :

يقول ابن منظور : " الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وهما يتخاطبان " (١).

وجاء في المعجم الوسيط : " خاطبه مخاطبة ، وخطابا : كالمه وحادثه ، وجه إليه كلاما . ويقال : خاطبه في الأمر : حدثه بشأنه " (٢).

والخطاب في الاصطلاح : هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل إلى ما يقع به التخاطب من الكلام لفظيا أو نفسيا (٣).

وعرفه عبد الرؤوف المناوي بقوله :" القول الذي يفهم المخاطب به شيئا(٤).

وقيل : هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه(٥).

(١) لسان العرب : [خ ط ب].

(٢) المعجم الوسيط : [خ ط ب].

(٣) جامع العلوم في اصلاحات الفنون للقاضي الأحمد نكري : ٢ / ٦١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرءوف المناوي: صـ ١٥٦ ـ عالم الكتب بالقاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

(٥) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي صـ ٤١٩ ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثانية : ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

وأما الخطاب القرآني :

فهو كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن الكريم بشكل خاص مباشر للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبشكل عام لسائر الناس [١].

ثانيا : مفهوم المعية :

يقول الجوهري : " مع : كلمة تدل على المصاحبة . قال محمد بن السري[٢]: الذي يدل على أن مع اسم حركة آخره مع تحرك ما قبله ، وقد يسكن وينون تقول : جاءوا معا "[٣].

ويقول الفيروزآبادي : " مَعَ : اسمٌ ، وقد يُسَكَّنُ ويُنَوَّنُ أو حَرْفُ خَفْضٍ أو كلِمةٌ تَضُمُّ الشيءَ إلى الشيءِ وأصْلُها : مَعَاً أو هي للمُصاحَبَةِ ، وتكون بمعنَى عندَ ، وتقول : كُنَّا مَعاً أي : جَميعاً "[٤].

وجاء في المعجم الوسيط :" (مع) لفظة تفيد المصاحبة واجتماع شيئين، وهي اسم على المختار ، وإسكان عينها لغة لبني ربيعة وتميم ولها استعمالان : (أ) أن تكون مضافة فتكون ظرفا ثنائي اللفظ ، وتدل حينئذ على أحد ثلاثة معان:

---

(١) الخطاب القرآني وأنواعه دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني د. خالق داد ملك صـ ٦٠ ـ [بتصرف] مجلة القسم العربي ـ جامعة بنجاب ـ لاهور . باكستان ـ العدد : الثاني والعشرون : ٢٠١٥م.

(٢) هو : " أبو بكر محمد بن السرى بن سهل بن السراج أحد أئمة الأدب والعربية من أهل بغداد مات شاباً ، ومن كتبه : " الأصول فى النحو ، وشرح كتاب سيبويه ، وغيرها " ينظر : الأعلام للزركلى : ٦ / ١٣٦ .

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية : ٣ / ١٢٨٦ [م ع ع].

(٤) القاموس المحيط : [م ع ع] ، تاج العروس [م ع ع] .

الأول : موضع الاجتماع ولهذا يخبر بها عن الذوات نحو : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ (سورة محمد من الآية رقم : ٣٥)

الثاني : زمان الاجتماع نحو : جئتك مع العصر .

الثالث : مرادفة (عند) نحو : جئت من معهم ، أي من عندهم .

(ب) أن تكون غير مضافة فتصير اسما مقصورا منصوبا منونا كفتى ونصبها حينئذ على الظرفية تقول : خرجنا معا في زمان واحد ، وكنا معا في مكان واحد ، وقد يكون معناها في المثالين خرجنا جميعا وكنا جميعا فيكون نصبها على الحال ، والفرق بين فعلنا معا وفعلنا جميعا أن معا تفيد الاجتماع حالة الفعل وجميعا بمعنى (كلنا) يجوز فيه الاجتماع والافتراق "[١].

والمعية في الاصطلاح : " (مع) يقتضي الاجتماع إما في المكان : نحو: هما معا في الدار، أو في الزمان. نحو: ولدا معا، أو في المعنى كالمتضايفين نحو: الأخ والأب ، فإن أحدهما صار أخا للآخر في حال ما صار الآخر أخاه ، وإما في الشرف والرتبة . نحو: هما معا في العلو، ويقتضي معنى النصرة "[٢].

ويقول الزركشي :" (مع) للمصاحبة بين أمرين لا يقع بينهما مصاحبة واشتراك إلا في حكم يجمع بينهما ولذلك لا تكون الواو التي بمعنى مع إلا بعد فعل لفظا أو تقديرا لتصح المعية . وكمال معنى المعية الاجتماع في الأمر الذي به الاشتراك دون زمانه . **فالأول** : يكثر في أفعال الجوارح والعلاج نحو : دخلت مع زيد ، وانطلقت مع عمرو ، وقمنا معا ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ**

(١) المعجم الوسيط : ٢ / ٨٧٦ .

(٢) المفردات للراغب الاصفهاني : ٢ / ٣٨٠ .

السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [١]، **﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً ﴾ (٢)...، والثاني** : يكثر في الأفعال المعنوية نحو: آمنت مع المؤمنين ، وتبت مع التائبين ...، ومنه قوله تعالى: **﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾** [٣]، **وقوله : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾** [٤]...، **﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾** [٥]، أي بالعناية والحفظ **﴿ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾** [٦] يعني الذين شاركوه في الإيمان ، وهو الذي وقع فيه الاجتماع والاشتراك من الأحوال والمذاهب"[٧].

ثالثًا : مفهوم الصبر

الصبر في اللغة :

يقول ابن فارس: " الصاد والباء والراء أصولٌ ثلاثة : **الأول** : الحَبْس ، **والثاني** : أعالي الشيء ، **والثالث** : جنسٌ من الحجارة . **فالأول** : الصَّبْر، وهو الحَبْس. يقال : صَبَرْتُ نفسي على ذلك الأمر، أي حَبَسْتُها "[٨].

وجاء في اللسان : " الصَّبر : حَبْس النفس عند الجزَع ، وقد صَبَرَ فلان عند المُصِيبة يَصْبِرُ صَبْراً وصَبَرْتُه أَنا حَبَسْته "[٩].

---

(١) سورة يوسف من الآية رقم (٣٦).

(٢) سورة يوسف من الآية رقم (١٢).

(٣) سورة آل عمران من الآية رقم (٤٣).

(٤) سورة التوبة من الآية رقم (١١٩).

(٥) سورة التوبة من الآية رقم (٤٠).

(٦) سورة التحريم من الآية رقم (٨).

(٧) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي : ٤ / ٤٢٧ ، ٤٢٨ . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية . الطبعة الأولى : ١٣٧٦ هـ . ١٩٥٧ م.

(٨) مقاييس اللغة : ٣ / ٣٢٩ (ص ب ر).

(٩) لسان العرب : ٤ / ٤٣٧ (ص ب ر).

وفي الاصطلاح :

حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه[١]. **وقيل :** هو حبس النفس عن الجزع والسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش [٢].

وقيل : الصبر قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية [٣].

ويمكن تعريف الصبر من خلال ما سبق عرضه بأنه : حبس النفس عن الجزع والسخط ، وقدرة الإنسان على تحمل المصاعب والابتلاءات على اختلاف أنواعها سواء كانت في الجسد أو في الطاعات أو غيرها من أمور الدنيا الزائلة ، وكذا القدرة على ضبط النفس عن القيام بالمعاصي والفواحش ما بطن منها وما ظهر، ومقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية .

رابعاً : مفهوم علم اللغة النفسي ومجالاته

علم اللغة النفسي فرع من فروع علم اللغة ، يهتم أصحابه بالتفسير اللغوي للعمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللغة واستعمالها واكتسابها ، كما يهتمون بالبحث في أثر القيود النفسية على فهم اللغة واستعمالها ، وبخاصة ما يتعلق بالذاكرة [٤].

كما أن علم اللغة النفسي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة لها صلات مرتبطة مع تلك العوالم الداخلية للنفس البشرية ، فتتقاطع حينها خيوط الدرس النفسي مع تلك اللسانية ، إلى حد يصعب معه فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل

(١) مفردات الراغب الأصفاني : ١ / ٥٦٥ .

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي : ٣ / ٢٢٣ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي صـ ٤٤٧.

(٤) علم اللغة النفسي د. عبد العزيز العصيلي صـ ٢٩ ـ مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية ـ اللملكة العربية السعودية : ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م.

النفسي ، وقد يفرز ذلك التقاطع منوالا مركبا ينعت منهجيا في دراستنا اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي [١].

وقد ظهر علم اللغة النفسي في الساحة اللغوية علما مستقلا بهذا المفهوم عندما صرح اللغوي الأمريكي (تشومسكي) في نظرياته وآراءه حول طبيعة اللغة ووظيفتها ، ومنهج دراستها وتحليلها ، وأساليب اكتسابها ، تلك النظريات والآراء التي تعد ثورة على البنيويين الذين بنظرون إلى اللغة نظرة شكلية فقط ، وعلى السلوكيين الذين يرون أنها سلوك آلي تكتسب كما تكتسب العادات السلوكية الأخرى [٢].

وقد تعددت تعريفات علم اللغة النفسي ، ومنها ما يأتي :

١ ـ علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية مستخدما أحد مناهج علم النفس [٣].

٢ ـ العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهمًا وإنتاجًا كما يهتم باكتساب اللغة نفسها [٤].

٣ ـ العلم الذي تتكاتف فيه الرؤى والجهود اللغوية والنفسية لدراسة الجوانب المعرفية التي تفسر فهم اللغة وإنتاجها [٥].

---

(١) علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش صـ ٣ ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ العدد السابع : ٢٠١٠م.

(٢) السابق صـ ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه د . جلال شمس الدين : ١ / ٩ ـ مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ـ الاسكندرية .

(٤) علم اللغة النفسي د. عبد العزيز العصيلي صـ ٢٦.

(٥) السابق صـ ٢٦.

وباستقراء ما سبق من تعريفات يمكن القول بأن علم اللغة النفسي علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان ، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها ، والتي بها يكتسب الإنسان اللغة لكنها تختلف في تصنيف هذا العلم وتناول موضوعاته وترتيبها حسب أهميتها "[١].

ـ مجالات علم اللغة النفسي [٢]:

مجالات علم اللغة النفسي متعددة ومتنوعة ، ونذكر منها ما يأتي :

١ ـ فهم اللغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة ، وينبغي التركيز في هذا المجال على الدراسة التفصيلية للعمليات العصبية والعقلية ، المستخدمة في فهم اللغة كاستقبال الرسالة اللغوية والتعرف عليها ، وتحديد معنى الكلمات في الرسالة ، وفهم جملها بعد تحليلها نحويا وصرفيا ، وضم هذه الجمل بصورة متماسكة تؤدي إلى فهم الفقرة أو الفقرات التي تكون في مجملها رسالة متماسكة مفهومة .

٢ ـ إصدار الكلام بدءا بالعمليات النفسية التي تسبق الكلام ومرورا بإنتاج الكلام نفسه فسيولوجيا وفيزيائيا .

٣ ـ العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواح فسيولوجية وفيزيائية وسمعية وعصبية ، والعوامل المؤثرة في ذلك سواء كانت داخلية أو خارجية .

٤ ـ اكتساب اللغة سواء أكانت لغة أما أم لغة ثانية أم أجنبية ، والدراسات في هذا المجال غالبا ما تركز على اكتساب الأطفال لغاتهم الأم .

---

(١) السابق صـ ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) السابق صـ ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ (بتصرف يسير).

٥ ـ المشكلات والاضطرابات اللغوية مثل : عيوب النطق الخلقية أو العيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة عضو من أعضاء النطق أو السمع أو البصر أو ما يرتبط بها من أعصاب أو أجهزة في مراكز اللغة في الدماغ .

٦ ـ دراسة العمليات النفسية التي تحدث أثناء القراءة ، والتي أصبحت فيما بعد علما مستقلا ، أطلق عليه علم القراءة النفسي أو علم نفس القراءة سواء في اللغة الأم أم في اللغة الثانية أو الأجنبية .

٧ ـ لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال والاكتساب والتقعيد ، وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية .

٨ ـ الذكاء الصناعي ، الذي ازدهرت الدراسة فيه في السنوات الأخيرة ، نتيجة ثورة المعلومات الحاسوبية .

خامسا : مواضع آيات معية الله للصابرين .

وردت معية الله للصابرين في القرآن الكريم في أربعة مواضع ، وبيانها فيما يأتي:

الموضع الأول :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **سورة البقرة الآية رقم (١٥٣).**

الموضع الثاني :

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **سورة البقرة الآية رقم (٢٤٩) .**

الموضع الثالث :

قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **سورة الأنفال الآية رقم (٤٦).**

الموضع الرابع :

قوله تعالى : ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **سورة الأنفال الآية رقم (٦٦).**

المبحث الأول : الدراسة التحليلية لموضعا سورة البقرة ، ويشتمل على :

المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة البقرة .

المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة البقرة .

المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة البقرة .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ سورة البقرة الآية رقم (١٥٣).

ـ المقصد العام لسورة البقرة :

يتمثل المقصد العام لسورة البقرة في إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليتبع في كل ما قال وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب ومجمعه الإيمان بالآخرة ، فمداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة ؛ فلذلك سميت بها السورة "[١].

ـ علاقة الآية الكريمة بالمقصد العام لسورة البقرة :

تعد الآية الكريمة جزءا من المقصد العام لسورة البقرة ؛ لأن أعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب ومجمعه الإيمان بالآخرة ، فالصبر لله إنما هو حمل النفس على ما تعهد فيه كرهها ، وأنه يوجد فيه عند تجشمه حلاوة لذة الحياة ، وإن كان ذلك مما لا يناله شعور الذين آمنوا لخفائه عن إدراك المعقول فأنبأهم بما يحملهم على تجشم الصبر في الجهاد في سبيل الله فقال : ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ عطفاً على متجاوز أمور تقتضيها بركة الجهاد ، ولما كان الصبر واقعاً على

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين بن عمر البقاعي : ٢ / ٩ . تحقيق وتقديم / د . عبد السميع محمد أحمد . مكتبة المعارف . الرياض . المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧م ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي : ١ / ٥٥ . دار الكتاب الإسلامي . القاهرة .

أمور أشقها الجهاد ثم الحج ثم الصوم وكان بعض الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم قد سألوا عمن مات منهم على قبلة بيت المقدس فبين لهم ما صاروا إليه بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾[١] تلو آية الصبر بتبيين حال الشهداء المقتولين في الجهاد من المؤمنين دفعاً لظن أنهم أموات والتفاتاً إلى ما أشار به إلى صيرورة الأمر إلى الحرب حيث عاب المانعين للمسجد وأخبر بأنه سيحصل لهم خزي في الدنيا بالقتل والأسر وعذاب عظيم في الآخرة بالنار والسخط ، وإيماء إلى أنه سيأذن لهم في مقارعة من أمرهم بالصبر على أذاهم من أهل الكتاب حتى يمحقهم السيف ويسكنهم الذل والخوف "[٢].

ـ علاقة الآية الكريمة بما قبلها :

لما أوجب الحق ـ سبحانه وتعالي ـ بقوله :﴿ **فَٱذۡكُرُونِيٓ** ﴾ جميع العبادات، وبقوله :﴿ **وَٱشۡكُرُواْ لِي** ﴾ ما يتصل بالشكر أردفه ببيان ما يعين عليهما فقال :" ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ ، وإنما خصهما بذلك لما فيهما من المعونة على العبادات "[٣].

وقيل : " لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالشكر شرع في بيان الصبر، والإرشاد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة ، فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها ، أو في نقمة فيصبر عليها ؛ كما جاء في الحديث: "**عجبًا**

(١) سورة البقرة من الآية رقم (١٤٣).

(٢) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي : ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ (بتصرف).

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٤ / ١٣١ . دار الكتب العلمية . بيروت ـ الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .

للمؤمن. لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له : إن أصابته سراء ، فشكر، كان خيرًا له ؛ وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له "[1]"[2].

ويقول الطاهر بن عاشور : " وأما قوله : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ فقد عطف النهي على الأمر قبله لمناسبة التعرض للغزو مما يتوقع معه القتل في سبيل الله ، فلما أمروا بالصبر ينقلب شكرا عندما يرى الشهيد كرامته بعد الشهادة ، وعند ما يوقن ذووه بمصيره من الحياة الأبدية "[3].

ـ المعنى العام للآية الكريمة :

في هذه الآية الكريمة حضٌّ من الله تعالى ذكره على طاعته ، واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال ، والتسليم لأمري فيما آمركم به حتى وإن لحقكم في ذلك مكروهٌ من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل ، أو مشقةٌ على أبدانكم في قيامكم به ، أو نقصٌ في أموالكم ، وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي ، بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومَشقته عليكم ، واحتمال عنائه وثقله ، ثم بالفزع منكم فيما يَنوبكم من مُفظِعات الأمور إلى الصلاة لي ، فإنكم بالصبر على المكاره تُدركون مرضاتي ، وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبَلي ،

(١) صحيح مسلم : ٤ / ٢٢٩٥ . كتاب الزهد والرقائق . باب المؤمن أمره كله خير . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي – بيروت ، مسند أحمد بن حنبل : ٤ / ٣٣٢ . مؤسسة قرطبة . القاهرة .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١ / ٤٤٦ . تحقيق : سامي محمد سلامة . دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة الثانية : ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .

(٣) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور : ٢ / ٥٢ . مؤسسة التاريخ العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ .٢٠٠٠م .

وتدركون حاجاتكم عندي ، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصيَّ ، أنصرهُم وأرعاهم وأكلَؤُهم ، حتى يظفروا بما طلبوا وأمَّلوا قِبَلي "[١].

ـ الوحدات الصوتية :

أولا : دلالة الأصوات الصامتة :

١ ـ **شيوع الأصوات المجهورة** [٢]، فقد بلغ عددها (٤١) صوتا بنسبة بلغت : ٥٣، ٩٤ % ، وهي أصوات تتسم بالقوة والوضوح فهي توضح وتبرز دعوة المؤمنين وتنشيطهم وحثهم على مراعاة ما يعقبه من الأمر استعينوا في كل ما تأتون وما تذرون بالصبر على الأمور الشاقة على النفس التي من جملتها معاداة الكفرة ومقابلتهم المؤدية إلى مقاتلتهم ، وحثهم كذلك على الاستعانة بالصلاة التي هي أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين كما ينبئ عنه قوله عليه السلام :" **وجعلت قرة عيني في الصلاة** "[٣]، والصبر والصلاة هما خير ما يتزود الإنسان به ، لكي يجد من نفسه القدرة على الوفاء ببعض حق اللّه عليه ، والصبر قوة معنوية

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري : ٣ / ٢١٣ . تحقيق : أحمد محمد شاكر . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ .٢٠٠٠ م .

(٢) " الحرف المجهور عند القدماء هو : حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ، ومعنى ذلك أن الحرف المجهور يعتمد على قوة في إصدار الصوت ، على أن تلازم هذه القوة النفس منذ خروجه من الرئتين ، حتى ينطلق إلى الهواء الخارجي ، فهو بذلك صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوة ". ينظر: المفيد في الأصوات والتجويد د. يحيى الجندي ص٧٨ . الطبعة الأولى : ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .

(٣) سنن النسائي : ٧ / ٦١ . كتاب النساء ـ باب حب النساء . تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة . مكتب المطبوعات الإسلامية . حلب . الطبعة الثانية : ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م ، مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٢٨٥ .

لا يحصل عليها الإنسان إلا بعد رياضة ومعاناة ، وتلك الرياضة وهذه المعاناة يحتاجان إلى الصبر، والصبر يحتاج إليهما ...، وإذن فالدعوة إلى الصبر دعوة إلى التمرس بالطاعات أولا ، والتعود على أداء الواجبات ، فذلك هو الذي يخلق في الإنسان خلق الصبر ...، وفى هذا يقول اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ للنبي الكريم : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[1]...، فأداء الصلاة والمداومة عليها يحتاج إلى الصبر والمصابرة ، وبذلك توضع الخمائر الأولى للصبر في كيان الإنسان ، ومع الزمن ينمو الصبر، ويصبح قوة عاملة في الإنسان [2].

٢ ـ **شيوع الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة** [3] ، فقد بلغ عددها (١٧) صوتا بنسبة بلغت : ٣٦، ٢٢ % ، وهي أصوات مستمرة [4] ، تتسم بالغلق والاحتكاك ، وهي تحاكي استمرار المستعين بالصبر والصلاة في استعانته ، وإنما خصهما بذلك لما فيهما من المعونة على العبادات أما الصبر فهو قهر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى وتوطينها

(١) سورة طه من الآية رقم (١٣٢).

(٢) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب : ١/ ١٧٥.

(٣) الحروف المتوسطة هي : الحروف التي تتوسط بين الشدة والرخاوة ، بحيث لا يحجز الهواء معها في مكان خروج الحرف ، ولا يجري معها الهواء في مجرى ضيق كالرخوة ، وإنما يسمح للهواء معها بالمرور دون إصدار حفيف كاللام ، والراء ، والنون ، والميم ". المفيد في الأصوات والتجويد د. يحيى الجندي ص٨٤ .

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران صـ ١٦٦ ، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د . عبد العزيز أحمد علام صـ ١٢٣ . الطبعة الأولى : ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦م .

على تحمل المشاق وتجنب الجزع ومن حمل نفسه وقلبه على هذا التذليل سهل عليه فعل الطاعات وتحمل مشاق العبادات وتجنب المحظورات [١].

٣ ـ **شيوع أصوات الذلاقة** ، فقد بلغ عددها (١٨) صوتا بنسبة بلغت : ٢٣،٧٠ % ، وهذه الأصوات تتسم بالسهولة واليسر في نطقها ، وتلك السهولة وهذا اليسر يتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث سهولة ويسر الصبر والصلاة على المستعين بهما في مواجهة الصعاب والشدائد ، كما أنهما خير ما يتزود به الإنسان .

ثانيا : دلالة الأصوات الصائتة [٢]:

من خلال تحليل الأصوات الصائتة في الآية الكريمة يلاحظ ما يأتي :

١ ـ ظهرت دلالة الصوت الصائت (الألف) في كلمة ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ بما يتميز به من الوضوح السمعي والسعة والامتداد في دعوة الإنسان إلى التحلي بالصبر؛ لأنه يحصل بصبره معية الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهذا يدعمه ويعضده ختام الآية الكريمة بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ، وهذا يعني أن النصر لهم كما قال : ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٣] فكأنه تعالى ضمن لهم إذا هم استعانوا على طاعاته بالصبر

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٤ / ١٣١.

(٢) هي أصوات المد الثلاثة (الألف والواو والياء) ، وتتميز هذه الصوائت بقوة الوضوح السمعي ، ينظر : علم الأصوات د. كمال بشر صـ ١٢٦ ـ دار غريب بالقاهرة : ٢٠٠٠م.

(٣) سورة البقرة من الآية رقم (١٣٧).

والصلاة أن يزيدهم توفيقاً وتسديداً وألطافاً كما قال : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾[1].

٢ ــ ظهرت دلالة الصوت الصائت (الواو) في كلمة : ﴿ ٱسْتَعِينُواْ ﴾ بما يتميز به من الضم والضيق فكأنه يحاكي الشعور النفسي عند الإنسان الصابر ويؤكد له أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة ، ويعضد ذلك ما جاء في الحديث كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " **إذا حَزَبَه أمر صلى** "[2].

ثالثا : دلالة المقاطع الصوتية :

(يا / أي / ي / هل / ل / ذي / ن / أ ا / م / نو / اس / ت / عي / نو / بص / صب / ر / وص / ص / لا / ة / إن / نل / لا / هـ / م / عص / صا / ب / ري / ن) =

(ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح)

(١) سورة مريم من الآية رقم (٧٦).

(٢) سنن أبي داود : ١ / ٤٢٠ . كتاب أبواب قيام الليل . باب وقت قيام النبي . صلى الله عليه وسلم . من الليل . تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد . دار الفكر.

وفي الجدول الآتي إحصاء للمقاطع الواردة في الآية الكريمة :

الآية الكريمة	نوع المقطع	عدد مرات وروده
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	القصير المفتوح	١٢ مرة
	المتوسط المفتوح	٩ مرات
	المتوسط المغلق	١٠ مرات

وباستقراء الجدول السابق يلاحظ ما يأتي :

١ ـ **جاء المقطع القصير المفتوح (١٢)** مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٣٨،٧٠% ، وهذا المقطع القصير المفتوح يتسم بالوضوح السمعي العالي ، وينتج بمدة زمنية قصيرة ، وبمجهود قليل [١] كما تنبثق منه سمة الانفتاح التي " تدل على الحالة النفسية للإنسان الصابر في انقياده وامتثاله لأوامر ربه واستعانته بالصبر والصلاة ، فالجهاد في سبيل اللّه ، والانتظام في صفوف المجاهدين ، والإقدام على ملاقاة الأعداء ، والتعرض لمواجهة الموت ـ ذلك كله يحتاج إلى رصيد عظيم من الصبر والإيمان ... ، ولهذا جاءت دعوة اللّه إلى الجهاد في سبيل اللّه ، بعد دعوته إلى الاستعانة بالصبر والصلاة ، على المحن والشدائد ، والجهاد في سبيل اللّه ، محفوف دائما بالبذل والتضحية كالمال ، والنفس ، والأهل والولد [٢].

والابتلاء بفقد الأحباب ـ ولو كان في سبيل اللّه ـ شاق على النفس ، أليم وقعه على الأحياء ، ولهذا لم يكن الفيء إلى الصبر والصلاة ـ مهما كان شأنهما

(١) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن ، فخرية غريب قادر صـ ٣٦٩ ـ مجلة كلية العلوم الإسلامية ـ بغداد : ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٣م.

(٢) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب : ١/ ١٧٥.

ـ بالذي يقهر نوازع الحزن ، ويذهب بلواعج الأسى في هذا المقام ... ، ولهذا جاءت تلك المواساة الكريمة الرحيمة من رب العالمين ، لتمسح بيد الرحمة على ما بقلوب المبتلين بفقد أحبابهم ، والمصابين باستشهاد أهليهم ، من آلام وأحزان ، فهؤلاء الشهداء ـ كما يخبر رب العالمين ـ ليسوا بالأموات ، وإنما هم أحياء . في أطيب منزل ، وعند أرحب جناب : ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١)(٢).

٢ ـ **جاء المقطع المتوسط المفتوح** (٩) مرات في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٢٩،٠٥% ، وهذا المقطع المتوسط المفتوح يوحي بالانفتاح (٣)، وهذا الانفتاح يحاكي في الآية الكريمة أن الدعوة إلى الصبر دعوة إلى التمرس بالطاعات أولا ، والتعود على أداء الواجبات ، وهو الذي يخلق في الإنسان خلق الصبر .

" وقال علي بن الحسين زين العابدين : إذا جمع الله الأولين والآخرين ينادي مناد: أين الصابرون ليدخلوا الجنة قبل الحساب ؟ قال : فيقوم عُنُق من الناس ، فتتلقاهم الملائكة ، فيقولون : إلى أين يا بني آدم؟ فيقولون : إلى الجنة. فيقولون : وقبل الحساب ؟ قالوا : نعم ، قالوا : ومن أنتم ؟ قالوا : الصابرون، قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا على طاعة الله ، وصبرنا عن معصية الله ، حتى توفانا الله . قالوا : أنتم كما قلتم ، ادخلوا الجنة ، فنعم أجر العاملين .

(١) سورة آل عمران الآيتين رقم (١٦٩) ، (١٧٠).

(٢) التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب : ١/ ١٧٥.

(٣) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن ، فخرية غريب قادر صـ ٣٦٩ .

قلت : ويشهد لهذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الزمر الآية رقم : ١٠] "[١].

٣ ـ **جاء المقطع المتوسط المغلق (١٠)** مرات في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٢٥ ،٣٢% ، وهذا المقطع المتوسط المغلق تنبثق منه دلالات القوة والثبات والاستمرار [٢] حيث إنه يحاكي في الآية الكريمة قوة وثبات الإنسان الصابر ومنعه لنفسه من نوازع الحزن ، ولواعج الأسى ، وتوطينها على تحمل المشاق وتجنب الجزع ، ومن حمل نفسه وقلبه على هذا التذليل سهل عليه فعل الطاعات ، وتحمل مشاق العبادات وتجنب المحظورات وغيرها ، " والصبر هو المعونة العظيمة على كل أمر، فلا سبيل لغير الصابر، أن يدرك مطلوبه، خاصة الطاعات الشاقة المستمرة ؛ لأنها مفتقرة أشد الافتقار، إلى تحمل الصبر، وتجرع المرارة الشاقة ، فإذا لازم صاحبها الصبر، فاز بالنجاح ، وإن رده المكروه والمشقة عن الصبر والملازمة عليها، لم يدرك شيئا، وحصل على الحرمان ، وكذلك المعصية التي تشتد دواعي النفس ونوازعها إليها وهي في محل قدرة العبد ، فهذه لا يمكن تركها إلا بصبر عظيم ، وكف لدواعي قلبه ونوازعها لله تعالى، واستعانة بالله على العصمة منها، فإنها من الفتن الكبار. وكذلك البلاء الشاق، خصوصا إن استمر، فهذا تضعف معه القوى النفسانية والجسدية، ويوجد مقتضاها،

(١) تفسير ابن كثير: ١/ ٤٤٦.

(٢) لغة القرآن الكريم في جزء عم : ١٧١ . محمود أحمد نحلة ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٩٨١م.

وهو السخط ، إن لم يقاومها صاحبها بالصبر لله ، والتوكل عليه، واللجوء إليه ، والافتقار على الدوام إلى عفوه وغفرانه "[١].

رابعا : دلالة الفاصلة القرآنية :

تعد الفاصلة القرآنية وجها من وجوه الإعجاز القرآني ذلك الإعجاز الذي وقف أمامه العرب متحيرين غير قادرين عن الاتيان بمثله ، وهم أهل الفصاحة والبلاغة [٢]، وقد عنى القرآن الكريم بالفواصل ؛ لأثرها الكبير على النفس ، فهي تؤثر في وجدان من يسمعها أو من يقرؤها بسبب التناغم والايقاع الموسيقي الذي تحمله فهي تربط ما قبلها من الكلام بما بعدها .

والفاصلة ليست مجرد ألفاظ جاء بها القرآن الكريم دون أثر يذكر ، وإنما هي ألفاظ ذات جرس موسيقي مؤثر في النفس البشرية .

والفاصلة في اللغة : اسم فاعل والفصل بون ما بين الشيئين ، وقيل : الحاجز بين الشيئين [٣]، والمعنى اللغوي العام لها يدل على أنها الفصل بين شيئين متصلين .

وفي الاصطلاح :

الفاصلة : هي كلمة آخر الآية كقرينة الشعر وقافية السجع [٤].

وقيل هي : كلمة آخر الجملة [٥].

---

(١) تفسير الإمام السعدي صـ٧٤ (بتصرف).

(٢) الجرس والايقاع في الفواصل القرآنية د. أنسام خضير خليل صـ ٢٢١ ـ مجلة كلية الآداب ـ دامعة بغداد ـ العدد ٩٨ .

(٣) لسان العرب لابن منظور : (ف ص ل).

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١ / ٥٣ .

(٥) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني صـ ٩١ .

وبعبارة أخرى : ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية ، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر القافية ، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة [١].

وعرفها أحمد بدوي بقوله : تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن ، وتنزل الفاصلة من آياتها ، وتكمل معناها ، ويتم بها النغم الموسيقي للآية ، فتراها أكثر ما تنتهي بالنون ، والميم ، وحروف المد ، وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها [٢].

والآية الكريمة السابقة قد انتهت بالمقطع القصير المفتوح (ص ح) في كلمة ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ، وهو ما يحاكي ويتناسب مع مضمون الآية الكريمة في استمرار معية الله . جل جلاله . لعباده الصابرين ، الذين يتحملون المصائب والابتلاءات والمشاق .

هذا بالإضافة إلى أن صوت (النون) الذي يخرج من طرف اللسان مع اللثة العليا ، وهو صوت من أصوات الذلاقة يتسم بالجهر[٣] ، وفي أكثر أحواله يدل على الظهور كيفما كان موقعه [٤] ، كما أنه من أقوى الصوامت وضوحا في السمع ؛ لشبهه بالحركات في مرور الهواء إلى حد كبير [٥] كما يتسم كذلك بالسهولة واليسر ، وهذا الجهر وتلك السهولة تحاكي يسر الأسى وتحمل المشاق

(١) إعجاز القرآن الكريم عباس فضل صـ ٢٢١ .

(٢) من بلاغة القرآن أحمد بدوي صـ ٢٤٥ ـ مطبعة الرسالة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٩٥٠م .

(٣) الكتاب لسيبويه :٤ / ٤٣٣ وما بعدها ، سر صناعة الإعراب لابن جني : ١ /٤٧ وما بعدها ، التجويد والأصوات د / إبراهيم محمد نجا صـ٥٨.

(٤) الدلالة الصوتية د. صالح الفاخري صـ ١٥١ .

(٥) دراسات في علم الصوتيات د. أبو السعود أحمد الفخراني صـ ١٦٠ ـ طبعة مكتبة المتنبي ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٥م.

والجزع ، على من حمل نفسه وقلبه على الصبر ، الذي يسهل عليه فعل الطاعات ، وتحمل مشاق العبادات وتجنب المحظورات وغيرها .

ـ الوحدات الصرفية :

١ ـ دلالة فعل الأمر (ٱسۡتَعِينُواْ)

في افتتاح هذا الخطاب بفعل الأمر بمعناه الحقيقي ، وهو طلب الاستعانة بالصبر والصلاة " إيذان بأنه سيعقب بالندب إلى عمل عظيم وبلوى شديدة ، وذلك تهيئة للجهاد ، ولعله إعداد لغزوة بدر الكبرى ، فإن ابتداء المغازي كان قبيل زمن تحويل القبلة إذ كان تحويل القبلة في رجب أو شعبان من السنة الثانية للهجرة وكانت غزوة بواط والعشيرة وبدر الأولى في ربيع وجمادى من السنة الثانية ولم يكن فيهما قتال ، وكانت بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية فكانت بعد تحويل القبلة بنحو شهرين "[(١)].

٢ ـ دلالة صيغة اسم الفاعل [(٢)] (ٱلصَّٰبِرِينَ)

جاءت صيغة اسم الفاعل في الآية الكريمة للدلالة على أن الحق ـ سبحانه وتعالى ـ مع من كان الصبر لهم خلقا، وصفة ، وملكة بمعونته وتوفيقه ، وتسديده ، فهانت عليهم بذلك المشاق والمكاره ، وسهل عليهم كل عظيم ، وزالت عنهم كل صعوبة ، وهذه معية خاصة ، تقتضي محبته ومعونته ، ونصره وقربه ، وهذه منقبة عظيمة للصابرين ، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري : ٣ / ٢١٣ .

(٢) صيغة اسم الفاعل مشتقة من الفعل للدلالة على الثبوت أو الحدوث حيث إن الفعل يدل على التجدد والحدوث ، فإن كان ماضيا دل على أن حدثه تم في الماضي ، وإن كان حالا أواستقبالا دل على ذلك ، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة . ينظر : معاني الأبنية في العربية د . فاضل السامرائي صـ ٤١ ـ دار عمار للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ـ الطبعة الثانية : ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

فازوا بهذه المعية من الله ، لكفى بها فضلا وشرفا "[١] ، كما عملت صيغة اسم الفاعل على بث روح الطمأنينة والسكينة في قلوب الصابرين بأن معية الله ـ سبحانه وتعالى ـ ثابتة وملازمة لهم إذا طلبوا الاستعانة بالصبر والصلاة .

ـ الوحدات التركيبية :

١ ــ أسلوب النداء [٢] في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ...﴾ .

وصدرت الآية الكريمة بالنداء بصفة الإيمان ، لحضهم على الاستجابة لما اشتملت عليه هذه الآية من توجيهات سامية وإرشادات عالية ....، فإن من شأن الإيمان الحق ، أن يحمل صاحبه على طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ وافتتح الكلام بالنداء ؛ لأن فيه إشعارا بخبر مهم عظيم ، فإن شأن الأخبار العظيمة التي تهول المخاطب أن يقدم قبلها ما يهيئ النفس لقبولها لتستأنس بها قبل أن تفجأها [٣].

٢ ـ دلالة العطف بالواو بين الصبر والصلاة :

العطف بالواو يدل على مطلق الجمع[٤]،وقد أمر الحق ـ سبحانه وتعالى ـ بالاستعانة بالصلاة ؛ لأن الصلاة هي عماد الدين ، ونور المؤمنين ، " وهي المعين الذي لا ينضب ، والزاد الذي يزود القلب ، فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع ، كما أنها الصلة المباشرة بين العبد وبين ربه ، فإذا كانت صلاة العبد صلاة

(١) تفسير الإمام السعدي : صـ ٧٤ .

(٢) " إذا صدر الكلام بالنداء كان دليلا على الاهتمام به ؛ لأن النداء يوجب التفات المخاطب إلى مناديه " ينظر : تفسير ابن عثيمين : ٢ / ١٧٢ .

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٢ / ٥٠ : ٥٢ .

(٤) شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ــ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار التراث بالقاهرة : ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

كاملة ، مجتمعا فيها ما يلزم فيها، وما يسن ، وحصل فيها حضور القلب ، الذي هو لبها فصار العبد إذا دخل فيها ، استشعر دخوله على ربه ، ووقوفه بين يديه ، موقف العبد الخادم المتأدب ، مستحضرا لكل ما يقوله وما يفعله ، مستغرقا بمناجاة ربه ودعائه لا جرم أن هذه الصلاة ، من أكبر المعونة على جميع الأمور فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة ، يوجب للعبد في قلبه ، وصفا، وداعيا يدعوه إلى امتثال أوامر ربه ، واجتناب نواهيه ، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء[1].

٣ ـ الجملة الإسمية المؤكدة بإن :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ، والتأكيد بإن والجملة الإسمية له أثر نفسي عظيم في نفس المخاطب فهي تذييل في معنى التعليل ، أي اصبروا ليكون الله معكم ؛ لأنه مع الصابرين . " فإنكم بالصبر على المكاره تُدركون مرضاتي ، وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبَلي ، وتدركون حاجاتكم عندي ، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصيَّ ، أنصرهُم وأرعاهم وأكلَؤُهم ، حتى يظفروا بما طلبوا وأمَّلوا قِبَلي "[2].

(١) تفسير الإمام السعدي صـ ٧٤ ، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي : ١ / ٣٢٦ ـ دار العلوم للتحقيق والطباعة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

(٢) التحرير والتنوير : ٢ / ٥٢ .

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الخطاب القرآني فيها يدل على عدة إيحاءات ودلالات نفسية ، وبيانها كالآتي :

١ ـ الصبر هو المعونة العظيمة على كل الأمور، فلا سبيل لغير الصابر، أن يدرك مبتغاه ، خاصة الطاعات الشاقة المستمرة ، فهي مفتقرة أشد الافتقار، إلى تحمل الصبر.

٢ ـ ملازمة الإنسان للصبر ، وإيمانه بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ معه إذا صبر سبيل إلى الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة .

٣ ـ عدم ملازمة الصبر وإصرار الإنسان على المعصية التي تشتد دواعيها على نفسه ، تؤدي إلى حرمانه من معية الله . سبحانه وتعالى . كما تضعف معه القوى النفسية والجسدية ، ويوجد مقتضاها ، وهو السخط والجزع .

٤ ـ الصبر والصلاة هما خير ما يتزود به الإنسان ، لكي يجد من نفسه القدرة على الوفاء ببعض حق اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ عليه .

٥ ـ الصبر قوة معنوية لا يحصل عليها الإنسان إلا بعد رياضة ومعاناة ، وتلك الرياضة ، وهذه المعاناة يحتاجان إلى الصبر ، والصبر يحتاج إليهما .

٦ ـ الدعوة إلى الصبر دعوة إلى الالتزام بالطاعات أولا ، ثم المواظبة على أداء الواجبات ، فذلك هو الذي يخلق في الإنسان خلق الصبر .

المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة البقرة .

قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **سورة البقرة الآية رقم (٢٤٩) .**

ـ علاقة الآية الكريمة بما قبلها :

ظاهر الآية المتقدمة يدل على أن أولئك الأقوام كانوا مقرين بنبوة النبي الذي كان فيهم ؛ لأن قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿**إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا**﴾ كالظاهر في أنهم كانوا معترفين بنبوة ذلك النبي ومقرين بأنه مبعوث من عند الله تعالى ثم إن ذلك النبي لما قال :﴿**إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا**﴾ كان هذا دليلاً قاطعاً في كون طالوت ملكاً ثم إنه تعالى لكمال رحمته بالخلق ضم إلى ذلك الدليل دليلاً آخر يدل على كون ذلك النبي صادقاً في ذلك الكلام ويدل أيضاً على أن طالوت نصبه الله تعالى للملك وإكثار الدلائل من الله تعالى جائز ...، واعلم أن وجه اتصال هذه الآية بما قبلها يظهر بتقدير محذوف يدل عليه باقي الكلام ، والتقدير أنه لما أتاهم بآية التابوت أذعنوا له وأجابوا إلى المسير تحت رايته "[1].

ـ المعنى العام للآية الكريمة :

لما خرج طالوت بالجيش أخبرهم أن الله . سبحانه وتعالى . مختبرهم في سيرهم هذا إلى قتال عدوهم بنهر ينتهون إليه وهم في حر شديد وعطش شديد ،

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٦ / ١٤٩.

ولم يأذن لهم في الشرب منه إلا ما كان من غرفة واحدة ، فمن أطاع ولم يشرب فهو المؤمن ، ومن عصى وشرب غير المأذون به فهو الكافر ، فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ ، فهو عاص ولا يتبعنا لعدم صبره وثباته ولمعصيته ﴿ وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ﴾ ، أي لم يشرب منه فإنه مني ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ فلا جناح عليه في ذلك ، ولعل الله أن يجعل فيها بركة فتكفيه ، وفي هذا الابتلاء ما يدل على أن الماء قد قل عليهم ليتحقق الامتحان ، فعصى أكثرهم وشربوا من النهر الشرب المنهي عنه ، ورجعوا على أعقابهم ونكصوا عن قتال عدوهم وكان في عدم صبرهم عن الماء ساعة واحدة أكبر دليل على عدم صبرهم على القتال الذي سيتطاول وتحصل فيه المشقة الكبيرة، وكان في رجوعهم عن باقي العسكر ما يزداد به الثابتون توكلا على الله ، وتضرعا واستكانة وتبرؤا من حولهم وقوتهم ، وزيادة صبر لقلتهم وكثرة عدوهم ، فلهذا قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ﴾ ، أي النهر ﴿ هُوَ﴾ ، أي طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ ، وهم الذين أطاعوا أمر الله ولم يشربوا من النهر الشرب المنهي عنه فرأوا قلتهم وكثرة أعدائهم، قالوا أي: قال كثير منهم ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ لكثرتهم وعَددهم وعُددهم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ ، أي يستيقنون ذلك، وهم أهل الإيمان الثابت واليقين الراسخ، مثبتين لباقيهم ومطمئنين لخواطرهم، وآمرين لهم بالصبر﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ ، أي بإرادته ومشيئته فالأمر لله تعالى ، والعزيز من أعزه الله ، والذليل من أذله الله ، فلا تغني الكثرة مع خذلانه ، ولا تضر القلة مع نصره ، ﴿ وَٱللَّهُ

مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ بالنصر والمعونة والتوفيق ، فأعظم جالب لمعونة الله صبر العبد لله ، فوقعت موعظته في قلوبهم وأثرت معهم "(١).

ويقول البقاعي في تفسيره :" ولما كان أغلبهم واقفاً مع المشاهدات غير ثابت القدم في الإيمان بالغيب قال :﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٢) مثبتاً لأمر طالوت ﴿ إِنَّ ءَايَةَ ﴾ ، أي علامة ﴿ مُلْكِهِۦٓ ﴾ ، قال الحرالي : وقل ما احتاج أحد في إيمانه إلى آية خارقة إلا كان إيمانه إن آمن غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه باستبصار ثبت عليه ولم يحتج إلى آية ، فإن كانت الآية كانت له نعمة ولم تكن عليه فتنة ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (٣) فإن الآيات طليعة المؤاخذة والاقتناع بالاعتبار طليعة القبول والثبات "(٤).

ـ الوحدات الصوتية :

أولا : دلالة الأصوات الصامتة :

١ ـ **شيوع الأصوات المجهورة** ، فقد بلغ عددها (١٧٨) صوتا بنسبة بلغت : ٣٢، ٢٠ % ، وهذه الأصوات تتميز بالوضوح والبيان كما ذكرنا من قبل فهي توضح وتبين وتبرز " أن الحق كلما عورض وأوردت عليه الشبه ازداد وضوحا وتميز وحصل به اليقين التام كما جرى من بني إسرائيل ، لما

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري : ١ / ٢٣٨ ـ راسم للدعاية والاعلان ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الثالثة : ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.

(٢) سورة البقرة من الآية رقم (٢٤٨).

(٣) سورة الإسراء الآية رقم (٥٩).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١ / ٦٧٣ .

اعترضوا على استحقاق طالوت للملك ، على الرغم من ظهور الآيات ، والمعجزات ، فأراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ إظهار علامة قبل لقاء العدوّ يتميز بها الصَّابِر على الحرب من غيره "[١].

كما تظهر تلك الأصوات المجهورة وضعهم أمام تجربة حسيّة يدعوهم إليها طالوت الذي جاءهم بالآيات ليحملهم على التصديق به ...، وليس لهم بعد ذلك أن يخرجوا عن طاعته ، بعد أن استيقنوا أن اللّه قد اصطفاه عليهم ...، وها هو ذا يدعوهم إلى محنة قاسية ، لم يكن لهم أن يتحللوا منها بحال أبدا ...، إنها من طالوت ، وإن طالوت من اللّه ، وشاهده في يده : ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ [٢].

ومن خلال هذه التجربة يظهر أمران : **أولهما** : امتحان لإيمانهم ، واستجابتهم لما يدعون إليه ، وهم في وجه تجربة قاسية مريرة ، هي لقاء العدوّ الذي عرفوه وعرفوا بأسه وجبروته وبطشه بهم ، وبآبائهم من قبل .

وثانيهما : أن ذلك رياضة لهم وتدريب على احتمال مكاره الحرب وأهوالها ، وربما كان الظمأ أهون شيء فيها .

٢ ـ **شيوع الأصوات المتوسطة** ، فقد بلغ عددها (٩٠) صوتا بنسبة بلغت : ٢٨ ،١٦ % ، وهذه الأصوات تتميز بأنها أصوات مستمرة [٣] ، وهذه الأصوات تحاكي وتتناسب مع مضمون الآية الكريمة في استمرار عصيان

(١) تفسير الإمام السعدي صـ ١٠٩ .

(٢) سورة من البقرة رقم (٢٤٩).

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران صـ ١٦٦ .

جنود بني إسرائيل لطالوت ورجوعهم على أعقابهم ونكوصهم عن قتال عدوهم .

٣ ـ **شيوع الأصوات المستفلة** ، فقد بلغ عددها (١٧٧) صوتا بنسبة بلغت: ٣٢، ٠٠ % ، وهي أصوات عند النطق بها لا يرتفع اللسان نحو الحنك ، كما يحدث مع الأصوات المستعلية ، وإنما يستفل اللسان بها إلى قاع الفم[١]، وهذه الأصوات تصاقب وتحاكي خسيس ما فعله الجنود مع طالوت من عدم استجابتهم لأوامره .

يقول الفخر الرازي :" في حكمة هذا الابتلاء **وجهان : الأول** : قال القاضي كان مشهوراً من بني إسرائيل أنهم يخالفون الأنبياء والملوك مع ظهور الآيات الباهرة فأراد الله تعالى إظهار علامة قبل لقاء العدو يتميز بها من يصبر على الحرب ممن لا يصبر ؛ لأن الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كتأثيره حال لقاء العدو ، فلما كان هذا هو الصلاح قبل مقاتلة العدو لا جرم قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾، الوجه الثاني : أنه تعالى ابتلاهم ليتعودوا الصبر على الشدائد "[٢].

٤ ـ **شيوع أصوات الذلاقة** ، فقد بلغ عددها (١٠٨) صوتا بنسبة بلغت : ١٩، ٥٢ % ، وهذه الأصوات تتسم بالسهولة واليسر في نطقها ، وتلك السهولة وهذا اليسر يحاكي ويتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث سهولة ويسر الابتلاء والاختبار على أهل الإيمان الثابت واليقين الراسخ ، كما " أن المقصود من هذا الابتلاء أن يتميز الصديق عن الزنديق ،

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د. محمد حسن جبل صـ ٧٤ .

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٦ / ١٥٤ .

والموافق عن المخالف ، فلما ذكر الله تعالى أن الذين يكونون أهلاً لهذا القتال هم الذين لا يشربون من هذا النهر ، وأن كل من شرب منه فإنه لا يكون مأذوناً في هذا القتال، وكان في قلبهم نفرة شديدة عن ذلك القتال ؛ لا جرم أقدموا على الشرب فتميز الموافق عن المخالف ، والصديق عن العدو ، ويروى أن أصحاب طالوت لما هجموا على النهر بعد عطش شديد وقع أكثرهم في النهر، وأكثروا الشرب ، وأطاع قوم قليل منهم أمر الله تعالى فلم يزيدوا على الاغتراف ، وأما الذين شربوا وخالفوا أمر الله ؛ فاسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وبقوا على شط النهر ، وجبنوا على لقاء العدو ، وأما الذين أطاعوا أمر الله تعالى فقوي قلبهم وصح إيمانهم وعبروا النهر سالمين "[١].

ثانيًا : دلالة المقاطع الصوتية :

(ف / لم / ما / ف / ص / ل / طا / لو / ت / بل / ج / نو / د / قا / ل / إن / نل / لا / ه / مب / ت / لي / كم / ب / ن / ه / رن/ ف/ من / ش / ر / ب / من / ه / ف / لي / س / من / ني / و / من / لم / يط / عم / ه / ف / إن / ن / ه / من / ني / إل / لا / من / اغ / ت / ر / ف / غر / ف / تن / ب / ي / د / ه / ف / ش / ر / بو / من / ه / إل / لا / ق / لي / لا / من / هم / ف / لم / ما / جا / و / ز / ه / ه / و / ول / ل / ذ ي / ن / آ / م / نو / م / ع / ه / قا / لو / لا / طا / ق / ة / ل/ نل / يو / م / ب / جا / لو / ت / و / ج / نو / د / ه / قا / لل / ل / ذي / ن / ي / ظن / نو / ن / أن / ن / هم / م / لا / قو / ال / لا / ه / كم / من / ف / أ / تن / ق / لي / ل / تن / غ / ل / بت / ف / أ / تن / ك / ثي / ر / تن / ب / إذ / نل / لا / ه / ول / لا / ه / م / عص / صا / ب / ري

(١) السابق : ٦ / ١٥٥ .

/ ن) =(ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص
ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص
ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص /
ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/
ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص
ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص /
ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح /
ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص
/ ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح /
ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص
/ ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح
ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح
/ ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح
ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح /
ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح /
ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح /
ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص
ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح
ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص /
ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص
/ ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص
/ ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص
/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص
ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص
ح)

وفي الجدول الآتي إحصاء للمقاطع الواردة في الآية الكريمة :

الآية الكريمة	نوع المقطع	عدد مرات وروده
﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	**القصير المفتوح**	**٨٣ مرة**
	المتوسط المفتوح	**٣٢ مرة**
	المتوسط المغلق	**٥١ مرة**

وباستقراء الجدول السابق يلاحظ ما يأتي :

١ ـ **جاء المقطع القصير المفتوح** (٨٣) مرة في الآية الكريمة السابقة بنسبة بلغت ٣٠ ،٥٠ % ، وهذا المقطع القصير المفتوح تنبثق منه سمة الانفتاح والوضوح التي تدل على أنهم في وجه تجربة قاسية مريرة ، هي لقاء العدوّ الذي عرفوه وعرفوا بأسه وجبروته وبطشه بهم ، وبآبائهم من قبل ، وانفصلوا عنه ؛ لأنهم لا يصلحون للمهمة الملقاة على عاتقه وعاتقهم ، كما كان من الخير ومن الحزم أن ينفصلوا عن الجيش المتأهب للقتال ؛ لأنهم بذرة ضعف وخذلان وهزيمة ، وقوة الجيوش ليست بالأعداد الكبيرة ، ولكن بالقلوب الصامدة ، والإرادة الجازمة ، والإيمان الثابت على الطريق المستقيم .

٢ ـ **جاء المقطع المتوسط المفتوح** (٣٢) مرة في الآية الكريمة السابقة بنسبة بلغت ١٦ ، ١٩ % ، وهذا المقطع المتوسط المفتوح يوحي بالانفتاح والوضوح [١]، وهذا الانفتاح والوضوح يحاكي حكمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ في تمييز الخبيث من الطيب ، والصادق من الكاذب ، والصابر من الجبان ، وأنه لم يكن ليذر العباد على ما هم عليه من الاختلاط وعدم التمييز، كما أن من رحمته ـ سبحانه وتعالى ـ وسننه الجارية أن يدفع ضرر الكفار والمنافقين بالمؤمنين المقاتلين ، وأنه لولا ذلك لفسدت الأرض باستيلاء الكفر وشعائره عليها [٢].

٣ ـ **جاء المقطع المتوسط المغلق** (٥١) مرة في الآية الكريمة السابقة بنسبة بلغت ٥٤ ،٣٠ % ، وهذا المقطع المتوسط المغلق يمتاز بالثبات والاستقرار [٣]، وهذا الثبات والاستقرار يحاكي ثبات أهل الإيمان واليقين الراسخ ، مثبتين لباقيهم ومطمئنين لخواطرهم ، وآمرين لهم بالصبر ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ، أي : بإرادته ومشيئته فالأمر لله تعالى ، والعزيز من أعزه الله ، والذليل من أذله الله ، فلا تغني الكثرة مع خذلانه ، ولا تضر القلة مع نصره [٤].

(١) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن : ٣٦٩ .

(٢) تفسير الإمام السعدي صـ ١٠٩.

(٣) لغة القرآن الكريم في جزء عم : ١٧١ .

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري : ١ / ٢٣٨.

ـ الوحدات الصرفية :

ـ دلالة الزمن الصرفي

أ ـ دلالة الأفعال الماضية (فصل ، شرب ، اغترف ـ جاوز)

الفعل الماضي ما دل على وقوع الحدث قبل زمن التكلم [١]، والتعبير بالأفعال الماضية هنا يدل على تحقق عصيان الجنود ، وهو بلا شك له أثر نفسي يعكس ما تضمره نفوس هؤلاء القوم وعدم صدقهم وإخلاصهم في إقرارهم بأن الله قد بعث طالوت ملكا عليهم ، وسقوطهم في أول اختبار لهم ، وهو عدم الشرب من النهر ، بدليل أن طالوت لم يكن ليفصل بهم إلا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له ؛ لأنه لم يكن ممن يقدر على إكراههم على ذلك ، فيظن أنه حملهم على ذلك كرها .

ب ـ دلالة الأفعال المضارعة (يَطْعَمْهُ ـ يَظُنُّونَ)

الفعل المضارع هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمن يحتمل الحال والاستقبال ، وسمي مضارعا ؛ لأنه يضارع اسم الفاعل؛ أي يساويه في عدد الحروف وعدد السكنات [٢]، كما أنه يدل على التجدد والاستمرار، ويعتبر الفعل المضارع من الصيغ الصرفية التي لها أبعاد دلالية خاصة في القرآن الكريم ، وتأثيره الكبير على المخاطب والمتلقي ؛ لتحفيزه وجعله متتبعاً للأحداث والوقائع بمختلف أطوارها .

" وفائدة اختيار هذا اللفظ ﴿يَطْعَمْهُ﴾ " **أن** الإنسان إذا عطش جداً ثم شرب الماء وأراد وصف ذلك الماء بالطيب واللذة . قال : إن هذا الماء كأنه الجلاب وكأنه عسل فيصفه بالطعوم اللذيذة فقوله :"﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾

(١) النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم د. محمود سليمان ياقوت صـ٤٨٠ .

(٢) النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم د. محمود سليمان ياقوت صـ٤٨٧.

معناه : أنه وإن بلغ به العطش إلى حيث يكون ذلك الماء في فمه كالموصوف بهذه الطعوم الطيبة فإنه يجب عليه الاحتراز عنه وألا يشربه "[١].

كما أن " وصف أولئك الثابتين الصابرين الذين أرادوا العزة فافتدوها بأنفسهم وأعظموا الفداء بأنهم الذين يظنون أنهم ملاقو الله ، بيان للباعث القوى الدافع للرضا بالفداء ، والصبر على البلاء ، وذلك لأن الإيمان بلقاء الله يجعل المرء يستهين بكل ما ينزل به فى الدنيا ، لأنه مهما يكن مقداره ، تعب ضئيل فى مقابل نعيم مقيم يوم القيامة ، ولأنه مهما يكن ما يلقاه من عنت فى الدنيا لايعد شيئا مذكورا فى نظير لقاء الله تعالى راضيا عنه ، متقبلا لأعماله ، فذلك الرضوان دونه الدنيا كلها بحذفير ها. وإذا كان المؤمن بلقاء الله المستشعر لعظمته يستهين بكل ما فى الدنيا ومن فيها ، فهو مستهين بعدوه مهما تكن كثرته "[٢].

" والظن هنا بمعنى : العلم القطعى الجازم ؛ لأن شأن المؤمن أن يؤمن بالله ورسله واليوم الآخر إيمانا قاطعا جازما لا شك فيه ، وإنما عبر عن العلم اليقيني في هذا المقام بلفظ الظن لسببين :

أحدهما : أن اليوم الآخر مغيب غير محسوس.

وثانيهما : أن الظن يتضمن معنى الرجاء ، ورجاء لقاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ

راضيا عن فعل العبد يدفعه إلى العمل والجهاد فى سبيله ، وبيع النفس فى سبيل إعلاء كلمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ [٣].

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٦ / ١٥٣.

(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة : ١ / ٩٠٣ .

(٣) زهرة التفاسير لأبي زهرة : ١ / ٩٠٣ .

جـ ـ دلالة صيغة افتعل [١].

فـي قولـه تعـالى : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾ ، وقد جاءت هـذه الصـيغة فـي الآيـة الكريمـة بمعنـى غـرف ، فغـرف المـاء ونحـوه بيـده أو بالمغرفة أخذ بها ، واغترف الماء بيده غرفه ، " وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: غَرْفَة بفتح الغين وكذلك يعقوب وخلف ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالضم . قال أهل اللغة : الغرفة بالضم : الشيء القليل الذي يحصل في الكف ، والغرفة بالفتح : الفعل وهو الاغتراف مرة واحدة ، ومثله : الأَكْلَة والأُكْلَة يقال : فلان يأكل في النهار أكله واحدة وما أكلت عندهم إلا أُكْلَة بالضم أي شيئاً قليلاً كاللقمة ...، وقال المبرد : غرفة بالفتح : مصدر يقع على قليل ما في يده وكثيره ، والغرفة بالضم اسم ملء الكف أو ما اغترف به "[٢].

ـ الوحدات التركيبية :

١ ـ دلالة أسلوب الشرط :

فـي قولـه تعـالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾.

---

(١) تعد صيغة افتعل في اللغة العربية صيغة لها تميزها الواضح بالمقارنة بالصيغ الأخرى حيث إنها الصيغة الوحيدة التي جاءت فيها التاء مزيدة بعد فاء الكلمة ، وقد تعددت الجوانب الدلالية لتلك الصيغة بين الدلالة على المطاوعة ، والتقابل ، والتشارك ، والطلب ، والاختلاف البين في المعنى ، وتخصيص المعنى ، وبمعنى فعل . ينظر : صيغة افتعل في القرآن الكريم دراسة لغوية د. مصطفى زكي التوني صـ ٣٨ : ٨٧ ـ مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ـ المجلد الثالث ـ العدد الثالث : ١٩٩٧م.

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٦ / ١٥٤ .

أسلوب الشرط له أثر في تماسك النصوص واستمراريتها [١]، وكذا لفت انتباه المخاطب والمتلقي ، وهذا التماسك والاستمرار يعكس الأثر النفسي في ضرورة فصل هؤلاء الجنود المتخاذلين ؛ لأنهم لا يصلحون لتنفيذ المهمة الملقاة عليهم ، كما أنه من الخير والحكمة فصلهم عن الجيش المتأهب للقتال ؛ لأنهم بذرة ضعف وهزيمة وخذلان ، وقوة الجيوش لا تقاس بالأعداد الكبيرة ، وإنما بالقلوب الصامدة ، والإرادة الجازمة ، والإيمان اليقيني الثابت على الطريق المستقيم ، كما أنه في مثل هذه الأحوال والظروف تعتبر تلك المخالفات أمرا لا يغتفر ؛ لأن العصيان وعدم طاعة الأوامر من شأنهما إلحاق الكوارث بالجيوش إذا حدثت المواجهة بين الفريقين .

ويقول ابن عرفة في تفسيره : " وإنما قال : ﴿ **بِٱلْجُنُودِ** ﴾، ولم يقل : ﴿ **جنوده** ﴾ لما اقتضت الآية من أن أكثرهم تعنتوا عليه وخرجوا عن طاعته فليسوا بجنوده ، وإنما قال : ﴿ **مُبْتَلِيكُم** ﴾ فعبر بالاسم دون الفعل تحقيقا لوقوع ذلك في نفس الأمر وثبوته في علم الله تعالى "[٢].

(١) أسلوب الشَّرط في القرآن الكريم جمالياته ووظائفه سورة الروم مثالًا ـ حسين فاضل الحلو صـ ٣.

(٢) تفسير ابن عرفة : ١ / ٢٩٩ ـ تحقيق : جلال الأسيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٦م.

٢ ـ دلالة الاستثناء [١] في قوله :﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾.

الاستثناء في قوله : ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ من قوله : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾ ؛ لأنه من الشاربين ، وإنما أخره عن هذه الجملة ، وأتى به بعد جملة : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ﴾ ليقع بعد الجملة التي فيها المستثنى منه مع الجملة المؤكدة لها؛ لأن التأكيد شديد الاتصال بالمؤكد، وقد علم أن الاستثناء راجع إلى منطوق الأول ومفهوم الثانية، فإن مفهوم ﴿ وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ أن من طعمه ليس منه، ليعلم السامعون أن المغترف غرفة بيده هو كمن لم يشرب منه شيئا، وأنه ليس دون من لم يشرب في الولاء والقرب ، وليس هو قسما واسطة. والمقصود من هذا الاستثناء الرخصة للمضطر في بلال ريقه [٢].

كما أن قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ استثناءً من الموصول الأول أو ضميره في الخبر فإن فسر الشرب بالكروع كان الاستثناء منقطعاً وإلا كان متصلاً ، وفائدة تقديم الجملة الثانية الإيذان بأنها من تتمة الأولى ، وأن الغرض منها تأكيدها وتتميمها نهياً عن الكروع من كل وجه ، وإفادة أن المغترف ليس بذائق حكماً فيؤكد ترخيص الاغتراف ولو أخرت لم تفد هذه الفوائد ولاختل النظم لدلالة الاستثناء إذ ذاك على أن المغترف متحد معه ،

---

(١) الاستثناء هو : المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور أو متروك ، بإلا أو ما في معناها بشرط حصول الفائدة) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي : ٢ / ٢٦٤ ـ تحقيق / د . عبد الرحمن السيد ، د . محمد بدوي المختون ـ هجر للطباعة والنشر بالقاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٢ / ٤٧٤ .

ودلالة الجملة الثانية بمفهومها على أنه غير متحد معه ولا يصح في الاستثناء أن يكون من أحد الضميرين الراجعين إلى الموصولين في الصلة للفصل بين أجزاء الصلة حينئذٍ بالخبر وأداء المعنى في الأول إلى أن المجتزىء في الشرب بغرفة واحدة ليس متصلاً به متحداً معه لأن التقدير والذين شربوا كلهم إلا المغترف ليس مني ولا يصح أيضاً أن يكون من الموصول الثاني أو الضمير الراجع إليه في الخبر خلافاً للبعض إذ لا فرق لأدائه إلى أن المجتزىء المذكور مخرج من حكم الاتحاد معه ؛ لأن التقدير والذين لم يذوقوه فإنهم كلهم إلا المغترف منهم متصلون بي متحدون معي وليس بالمراد أصلاً ، وهذه الجملة في حكم المتصلة بالاستثناء إلا أنها قدمت في الذكر للعناية [1].

٣ ـ دلالة الجملة الاسمية في قوله : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

ختمت الآية الكريمة بجملة ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ، وهي جملة اسمية ، لها أثر نفسي عظيم في نفس المخاطب ، فهي تفيد التحريض على الصبر في القتال ؛ لأن الله مع من صبر لنصرة دينه ، ينصره ويعينه ويؤيده .

وقيل : " أن هذه الآية مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله للدنيا يشبهها بالنهر، والشارب منه بالمائل إليها والمستكثر منها ، والتارك لشربه بالمنحرف عنها والزاهد فيها ، والمغترف منه بيده بالآخذ منها قدر حاجته ، وأحوال الثلاثة عند الله مختلفة "[2].

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي : ٢ / ٢٩٢ .

(٢) النكت والعيون للماوردي : ١ / ٣١٨ .

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الخطاب القرآني فيها يدل على عدة دلالات نفسية ، وبيانها كالآتي :

١ ـ اجتماع أهل الكلمة والحل والعقد وبحثهم في الطريق الذي تستقيم به أمورهم وفهمه ، ثم العمل به ، أكبر سبب لارتقائهم وحصول مقصودهم ، ويعضد ذلك ما وقع لهؤلاء الملأ حين راجعوا نبيهم في تعيين ملك تجتمع به كلمتهم، وتحصل له الطاعة منهم .

٢ ـ الحق كلما عورض وأوردت عليه الحجج ازداد وضوحا وتميز وحصل به اليقين التام كما جرى لهؤلاء القوم ،عندما اعترضوا على استحقاق طالوت للملك .

٣ ـ الاتكال على النفس سبب الفشل والخذلان ، والاستعانة بالله ـ سبحانه تعالى ـ والصبر واللجوء إليه سبب الفوز والنصر، **فالأول كما في قولهم لنبيهم :** ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾ فكأنه نتيجة ذلك أنه لما كتب عليهم القتال تولوا ، **والثاني في قوله :** ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾.

٤ ـ من حكمة الله ـ سبحانه تعالى ـ التمييز بين الخبيث والطيب ، والصدق والكذب ، والصبر والجبن ، وأنه لم يكن ليذر العباد على ما هم عليه من الاختلاط وعدم التمييز.

٥ ـ العبرة بالتأييد الإلهي والنصر السماوي ، فالنصر من عند الله ، وإذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة ، وإذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة .

المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لموضعا سورة الأنفال ، ويشتمل على :

المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة الأنفال .

المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة الأنفال .

المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة الأنفال .

قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **سورة الأنفال (٤٦).**

ـ المقصد العام لسورة الأنفال :

يتمثل المقصد العام لسورة الأنفال في تبرؤ العباد من الحول والقوة ، وحثهم على التسليم لأمر الله واعتقاد أن الأمور ليست إلا بيده ، وأن الإنسان ليس له فعل يثمر ذلك إلا الاعتصام بأمر الله ، المثمر لاجتماع الكلمة ، المثمر لنصر الدين ، وإذلال المفسدين ، المنتج لكل خير ، والجامع لذلك كله : أنه كما ثبت بالسور الماضية وجوب اتباع أمر الإله ، والاجتماع عليه ، لما ثبت من تفرده واقتداره ، كان مقصود هذه السور إيجاب اتباع الداعي إليه بغاية الإذعان والتسليم والرضا ، والتبرؤ من كل حول وقوة ، إلى من أنعم بذلك كله ، ولو شاء سلبه [١].

ـ علاقة الآية الكريمة بالمقصد العام لسورة الأنفال

هذه الآية الكريمة تمثل المقصد العام لسورة الأنفال خير تمثيل حيث " إن الإيمان يوجب لصاحبه الإقدام على الأمور الهائلة التي لا يقدم عليها الجيوش العظام ، فإن المؤمن المتوكل على اللّه ، الذي يعلم أنه ما من حول ولا قوة ولا استطاعة لأحد إلا باللّه تعالى ، وأن الخلق لو اجتمعوا كلهم على نفع شخص

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين بن عمر البقاعي : ٢ / ١٤٦، ١٤٧ .

بمثقال ذرة لم ينفعوه ، ولو اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه إلا بشيء قد كتبه اللّه عليه ، وعلم أنه على الحق ، وأن اللّه تعالى حكيم رحيم في كل ما قدره وقضاه ، فإنه لا يبالي بما أقدم عليه من قوة وكثرة ، وكان واثقا بربه ، مطمئن القلب لا فزعا ولا جبانا "[١].

ـ علاقة الآية الكريمة بما قبلها :

يقول الطاهر بن عاشور : لما عرفهم الله بنعمه ودلائل عنايته ، وكشف لهم عن سر من أسرار نصره إياهم ، وكيف خذل أعداءهم ، وصرفهم عن أذاهم ، فاستتب لهم النصر مع قلتهم وكثرة أعدائهم ، أقبل في هذه الآية على أن يأمرهم بما يهيء لهم النصر في المواقع كلها ، ويستدعي عناية الله بهم وتأييده إياهم ، فجمع لهم في هذه الآية ما به قوام النصر في الحروب [٢].

ـ المعنى العام للآية الكريمة :

المعنى : كونوا – أيها المؤمنون – ثابتين ومستمرين على ذكر الله وطاعته عند لقاء الأعداء ، ولا تنازعوا وتختصموا وتختلفوا ، فإن ذلك يؤدى بكم إلى الفشل أى الضعف ، وإلى ذهاب دولتكم ، وهوان كلمتكم ، وظهور عدوكم عليكم.

وَاصْبِرُوا على شدائد الحرب ، وعلى مخالفة أهوائكم التي تحملكم على التنازع ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بتأييده ومعونته ونصره ، كما أن المتأمل في الآية الكريمة يجد أنها تأمر بطاعة الله ورسوله ، حتى يدخل المؤمنون المعركة بقلوب نقية ، وبنفوس صافية لا مكان فيها للتنازع والاختلاف المؤدى إلى الفشل ،

(١) تفسير الإمام السعدي صـ ٣٢٢.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٩ / ١٢١ .

وذهاب القوة ، كما تأمر بالصبر، بمعنى توطين النفس على ما يرضى الله ، واحتمال المكاره والمشاق في جلد [١].

ـ الوحدات الصوتية :

أولا : دلالة الأصوات الصامتة :

١ ـ **شيوع الأصوات المجهورة** ، فقد بلغ عددها (٤٦) صوتا بنسبة بلغت : ٥٢، ٢٨ % ، وهي أصوات تتسم بالوضوح ، وهذه الأصوات تحاكي وضوح أن النصر من عند الله ، وأن الكثرة العددية ليست هي التي تكفل النصر، وأن العدة المادية ليست هي التي تقرر مصير المعركة ، فليثبت الذين آمنوا عند لقاء الكافرين ؛ وليتزودوا بالعدة الحقيقية للمعركة ؛ وليأخذوا بالأسباب الموصولة بصاحب التدبير والتقدير ، وصاحب العون والمدد ، وصاحب القوة والسلطان ، كما أن عوامل النصر الحقيقية تتمثل في طاعة الله ـ سبحانه وتعالى . ورسوله الكريم ، والثبات عند لقاء العدو ، وتجنب النزاع والشقاق ، والتحلي بالصبر .

٢ ـ **شيوع الأصوات المتوسطة** ، فقد بلغ عددها (٢٠) صوتا بنسبة بلغت : ٢٢، ٧٢ % ، وهذه الأصوات تتميز بأنها أصوات مستمرة [٢] ، وهذه الأصوات تحاكي أن عوامل النصر الحقيقية تتمثل في ملازمة واستمرار المؤمن في طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله الكريم ، والثبات عند لقاء العدو ، وتجنب النزاع والشقاق ، والتحلي بالصبر، وأن التنازع والتخاصم والاختلاف ، يؤدى إلى الفشل ، وذهاب الدولة ، وهوان الكلمة ، والهزيمة من الأعداء .

---

(١) جامع البيان للطبري : ٥ / ٢٢٤ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران صـ ١٦٦.

٣ ـ **شيوع أصوات الذلاقة** ، فقد بلغ عددها (٢٢) صوتا بنسبة بلغت : ٠٠ ،٢٥ % ، وهذه الأصوات تتسم باليسر والسهولة في نطقها ، ووهذا اليسر وتلك السهولة تتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث يسر وسهولة استمرار المؤمنين حق الإيمان على ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وطاعته وتحليهم بالصبر عند لقاء الأعداء ، وتجنب النزاع والشقاق ، الذي يؤدى بهم إلى الفشل .

ثانيا : دلالة المقاطع الصوتية :

(و / أ / طي / عول / لا / هـ / و / ر / سو / ل / هـ / و / لا / ت / نا / ز / عو / ف / تف / ش / لو / و / تذ / هـ / ب / ري / ح / كم / وص / ب / رو / إن / نل / لا / هـ / م / عص / صا / ب ي / ن)=

(ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح).

وفي الجدول الآتي إحصاء للمقاطع الواردة في الآية الكريمة :

الآية الكريمة	نوع المقطع	عدد مرات وروده
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	القصير المفتوح	٢١ مرة
	المتوسط المفتوح	١١ مرة
	المتوسط المغلق	٨ مرات
	الطويل المغلق	مرة واحدة

وباستقراء الجدول السابق يلاحظ ما يأتي :

١ ـ **جاء المقطع القصير المفتوح** (٢١) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٢٢ ،٥١ % ، وهذا المقطع القصير المفتوح تنبثق منه سمة الانفتاح التي تدل على أن طاعة الله ورسوله سبيل الفوز والنجاة ، وأن الله تعالى مع المؤمنين ، ينصرهم ، ويكون الفتح في جانبهم ومعهم دائما ، إذا تخلقوا بأخلاق المؤمنين ، ولم يتفرقوا ، حتى لا يفشلوا فتذهب ريحهم .

٢ ـ **جاء المقطع المتوسط المفتوح** (١١) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٨٢ ،٢٦ % ، وهذا المقطع المتوسط المفتوح يوحي بالانفتاح [١]، وهذا الانفتاح يحاكي تحذيرهم من التنازع واختلاف الرأي ؛ لأنه يؤدي إلى الفشل وذهاب الدولة ، وحثهم على الثبات أمام العدوّ ، والتصميم على لقائه في عزم وإصرار ، دون أن يقع في نفوسهم أي هاجس يدعوها للفرار، ولن يكون ذلك الموقف متاحا للإنسان وهو يواجه الموت ، إلا إذا شدّ عزمه بالإيمان باللّه ـ سبحانه وتعالى ـ وملأ قلبه يقينا بالجزاء الذي أعدّه اللّه له ، ومن ثم كان ذكر اللّه ، هو الزاد الذي يجب أن يتزوّد به المؤمن المجاهد ، للصبر على الشدائد ، والثبات في وجه الموت الذي يراه أمام عينيه .

٣ ـ **جاء المقطع المتوسط المغلق** (٨) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٥٢ ،١٩ % ، وهذا المقطع المتوسط المغلق يمتاز بالثبات والاستقرار [٢]، وهذا الثبات والاستقرار يحاكي ثبات واستمرار المؤمنين حق الإيمان على ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وطاعته وتحليهم بالصبر عند لقاء الأعداء ،

(١) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن : ٣٦٩ .

(٢) لغة القرآن الكريم في جزء عم : ١٧١ .

وعدم التنازع والتخاصم والاختلاف ، الذي يؤدى بهم إلى الفشل ، وذهاب دولتهم ، وهوان كلمتهم ، وظهور عدوهم عليهم .

ـ الوحدات الصرفية :

ـ دلالة الزمن الصرفي

أ ـ دلالة فعل الأمر

في قوله : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ... وَٱصۡبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

في افتتاح هذا الخطاب بفعل الأمر بمعناه الحقيقي وتكراره مرة ثانية يدل على أن الحق عزوجل يأمرهم بما يهيء لهم النصر في المواقع كلها، ويستدعي عنايته بهم وتأييده إياهم ، فقد جمع لهم في هذه الآية الكريمة ما به قوام النصر في الحروب ، فهي أعمال راجعة إلى انتظام جيشهم وجماعتهم ، وهي علائق بعضهم مع بعض ، وهي الطاعة وترك التنازع ، فأما طاعة الله ورسوله فتشمل اتباع سائر أحكام القتال المشروعة بالتعيين، مثل : الغنائم. وكذلك ما يأمرهم به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من آراء الحرب كقوله للرماة يوم أحد: " **لا تبرحوا من مكانكم ولو تخطفنا الطير حتى أرسل لكم** [(١)]". وتشمل طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام طاعة أمرائه في حياته ، لقوله : "**ومن أطاع أميري فقد أطاعني**" [(٢)]، وتشمل طاعة أمراء الجيوش بعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمساواتهم لأمرائه الغائبين عنه في الغزوات والسرايا في حكم الغيبة عن شخصه [(٣)].

(١) سنن أبي داود ـ كتاب الجهاد باب الكمناء : ٢ / ٥٨ ـ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ بيروت .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية : ٣ / ١٤٦٦ .

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٩ / ١٢٢ .

ب ـ دلالة الأفعال المضارعة ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ ﴾

الأفعال المضارعة في الآية الكريمة لها دلالة نفسية فهي تدل على أن الاستمرار في التنازع والاختلاف يؤدي إلى الفشل وذهاب الدولة ؛ لأن عوامل النصر الحقيقية تتمثل في طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله الكريم ، والثبات عند لقاء العدو ، وتجنب النزاع والشقاق ، والتحلي بالصبر ، " وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستعينوا به ويتكلوا عليه ، ويسألوه النصر على أعدائهم، وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك . فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم " (١).

ـ الوحدات التركيبية :

١ ـ أسلوب النهي في قوله : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾.

والنهي عن التنازع يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك : بالتفاهم ، والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضا، حتى يصدروا عن رأي واحد، فإن تنازعوا في شيء رجعوا إلى أمرائهم لقوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾ [سورة النساء : ٨٣] وقوله :﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [سورة النساء : ٥٩]. والنهي عن التنازع أعم من الأمر بالطاعة لولاة الأمور؛ لأنهم إذا نهوا عن التنازع بينهم فالتنازع مع ولي الأمر أولى بالنهي.

ولما كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء ، وهو أمر مرتكز في الفطرة بسط القرآن القول فيه ببيان سيئ آثاره ، فجاء بالتفريع بالفاء في قوله

(١) تفسير ابن كثير : ٤ / ٧١ .

تعالى:﴿ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ فحذرهم أمرين معلوما سوء مغبتهما : وهما الفشل ، وذهاب الريح .

والفشل : انحطاط القوة ، وقد تقدم آنفا عند قوله: ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٣] ، وهو هنا مراد به حقيقة الفشل في خصوص القتال ومدافعة العدو ، ويصح أن يكون تمثيلا لحال المتقاعس عن القتال بحال من خارت قوته وفشلت أعضاؤه، في انعدام إقدامه على العمل. وإنما كان التنازع مفضيا إلى الفشل ؛ لأنه يثير التغاضب ويزيل التعاون بين القوم ، ويحدث فيهم أن يتربص بعضهم ببعض الدوائر، فيحدث في نفوسهم الاشتغال باتقاء بعضهم بعضا، وتوقع عدم إلقاء النصير عند مآزق القتال، فيصرف الأمة عن التوجه إلى شغل واحد فيما فيه نفع جميعهم ، ويصرف الجيش عن الإقدام على أعدائهم ، فيتمكن منهم العدو، كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٢].

والريح حقيقتها تحرك الهواء وتموجه، واستعيرت هنا للغلبة، وأحسب أن وجه الشبه في هذه الاستعارة هو أن الريح لا يمانع جريها ولا عملها شيء فشبه بها الغلب والحكم "[١].

٢ ـ الجملة الإسمية المؤكدة بإن :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ، والتأكيد بإن والجملة الإسمية له أثر نفسي عظيم في نفس المخاطب فهي قائمة مقام التعليل للأمر؛

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٩ / ١٢١ .

لأن حرف التأكيد في مثل هذا قائم مقام فاء التفريع [١]، وإيماء إلى أن منفعة الصبر إلهية ، وهي إعانة الله لمن صبر امتثالا لأمره ، وهذا مشاهد في تصرفات الحياة كلها ، والمقصود أن كمال أمر الجهاد مبني على الصبر فأمرهم بالصبر كما قال في آية أخرى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ [سورة آل عمران الآية رقم ٢٠٠] [٢].

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الخطاب القرآني فيها يدل على عدة دلالات نفسية ، وبيانها كالآتي :

١ ـ أن النصر من عند الله ، وأن الكثرة العددية ليست هي التي تكفل النصر، وأن العدة المادية ليست هي التي تقرر مصير المعركة ، فليثبت الذين آمنوا عند لقاء عدوهم ؛ وليتزودوا بالعدة الحقيقية للمعركة ؛ وليأخذوا بالأسباب الموصولة بصاحب التدبير والتقدير ، وصاحب العون والمدد ، وصاحب القوة والسلطان .

٢ ـ عوامل النصر الحقيقية تتمثل في طاعة الله ـ سبحانه وتعالى . ورسوله الكريم، والثبات عند لقاء العدو ، وتجنب النزاع والشقاق ، والتحلي بالصبر .

٣ ـ التنازع يؤدى إلى الفشل ، وذهاب الدولة، وهوان الكلمة ، وانتصار الأعداء .

---

(١) التفريع : هو وضع شيء عقب شيء ؛ لاحتياج اللاحق إلى السابق ، وهو من خصائص الفاء حيث يقال : فاء التفريع . ينظر : التعريفات للجرجاني صـ ١٦٣ ، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي صـ ١٠٣ .

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ١٥ / ١٣٨ .

المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة الأنفال .

قوله تعالى : ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ سورة الأنفال (٦٦).

ـ علاقة الآية الكريمة بما قبلها :

هذه الآية نزلت بعد نزول الآية التي قبلها بمدة ، وقيل : وذلك بعد مدة طويلة . ولعله بعد نزول جميع سورة الأنفال ، ولعلها وضعت في هذا الموضع ؛ لأنها نزلت مفردة غير متصلة بآيات سورة أخرى ، فجعل لها هذا الموضع ؛ لأنه أنسب بها لتكون متصلة بالآية التي نسخت هي حكمها ، ولم أر من عين زمن نزولها . ولا شك أنه كان قبل فتح مكة فهي مستأنفة استئنافا ابتدائيا محضا ؛ لأنها آية مستقلة [١].

ـ المعنى العام للآية الكريمة :

المعنى لقد فرضنا عليكم ـ أيها المؤمنون ـ أول الأمر أن يثبت الواحد منكم أمام عشرة من الكافرين . والآن وبعد أن شق عليكم الاستمرار على ذلك ، ولم تبق هناك ضرورة لدوام هذا الحكم لكثرة عددكم ، شرعنا لكم التخفيف رحمة بكم ، ومراعاة لأحوالكم ، فأوجبنا عليكم أن يثبت الواحد منكم أمام اثنين من أعدائكم بدلاً من عشرة ، وبشرناكم بأنه إن يوجد منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من أعدائكم ، وإن يوجد منكم ألف يغلبوا ألفين منهم بإذن الله وتيسيره وتأييده . **وقوله :** ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ تذييل مقرر لمضمون ما قبله ، أي : والله ـ سبحانه تعالى ـ مع الصابرين بتأييده ورعايته ونصره ، فاحرصوا على أن تكونوا

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٩ / ١٥٦ .

من المؤمنين الصادقين لتنالوا منه ـ سبحانه وتعالى ـ ما يسعدكم في دنياكم وآخرتكم [1].

وقيل : هذه الآية هى إخبار عن حال المؤمنين فى الوقت الذي خوطبوا فيه بها ، وأنهم يحملون من طاقات القوى الروحية والنفسية بما فى قلوبهم من إيمان وتقوى ، بحيث يغلب الواحد منهم عشرة من الكافرين ، إذا حقّق معنى الصبر الذي هو قيد للشرط . هذا ما سمعه المسلمون يؤمئذ من خطاب اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ لهم ، فانكشف لهم منه ما أودع اللّه فيهم ـ بسبب إيمانهم ـ من تلك القوى العظيمة التي يجدونها معهم ، وفى هذا ما يريهم فضل اللّه عليهم ، وتكريمه لهم ، وأنهم موضع لرحمة اللّه ، ومغرس كريم لآلائه ونعمائه ...، وتلك نعمة جليلة من نعم اللّه ، وبشرى مسعدة مما يبشر اللّه به عباده المؤمنين ...، ومن تمام هذه النعمة ، وكمال هذه البشرى أن تتبع النعمة بنعمة ، وأن ترفد البشرى ببشرى ، وهذا ما جاءت به الآية الكريمة بعد هذا : ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، وهذا الخبر الذي تلّقّاه المسلمون من هذه الآية هو خبر على حقيقته ، لم يقصد به الأمر ، بأن يكلّف المسلم التغلب على اثنين من الكافرين بدلا من عشرة ...، بل إن هذا الخبر يثير في نفس المسلم شعورين : **أولهما** : الإحساس بأنه وإن كان في كيانه من القوّة ما يقوم لعشرة من الكافرين ، فقد عرضت له عوارض من خارج نفسه ، قد أخذت من تلك القوة لحسابها ، حتى تتوازن ، وتحتفظ بأدنى مستوى من القوة يكون عليها المؤمن في قتاله للكافرين .

(١) التفسير الوسيط د . محمد سيد طنطاوي صـ ١٨٦٦.

ذلك أن هذا الضعف الذي ورد على المسلمين لم يكن مؤثّرا على تلك الجماعة التي التقى بها الإسلام على أول الطريق ، والتي آمنت به إيمانا اشتمل على وجودها كلّه ، فهذه الجماعة لم تزدها صحبتها للإسلام إلّا قوة إلى قوة ، ويقينا إلى يقين ، وإنما جاء الضعف إليها مع أولئك الذين دخلوا في دين اللّه أفواجا ، فآمنوا كما آمن الناس ، متابعة لرؤسائهم وأصحاب الكلمة فيهم ، دون أن يتعرّفوا إلى الإسلام ، وأن يخلطوا أنفسهم به ، ويضيفوا وجودهم إليه ...، وهؤلاء كانوا معظم الأعراب الذين يقول اللّه سبحانه فيهم :﴿ قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا. وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾(سورة الحجرات : ١٤). ولهذا فقد ارتدّ كثير منهم عن الإسلام ، بعد وفاة الرسول صلوات اللّه وسلامه عليه ، إذ لم يك الإيمان قد دخل قلوبهم وسكن إليها .

فهؤلاء مسلمون قد دخلوا فى صفوف المسلمين ، وحاربوا مع المؤمنين ، فلم يكن فيهم من القوى الروحية ما يرفعهم كثيرا عن المشركين ، ويجعل قوة الواحد منهم تعدل قوة رجلين من العدوّ ، فضلا عن عشرة ، ولهذا أضيف حسابهم إلى حساب الصفوة المختارة من المسلمين ، من صحابة رسول اللّه من المهاجرين والأنصار ، الذين كانت ولا تزال قوة الواحد منهم تعدل عشرة من الكافرين ، وبهذا صار حساب المسلمين فى مجموعهم قائما على هذا التقدير : الواحد منهم باثنين من عدوّهم ، على حين أن أصحاب رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ ما زال الواحد منهم يرجح فى نفسه عشرة من الكافرين .

بل وأكثر من هذا ، فإن صحابة رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وسلّم ـ لم يكونوا على درجة واحدة فى هذه القوة ، بل كان فيهم من يرجح العشرين ، والثلاثين بل والمائة من العدوّ ، على حين كان فيهم من يرجح الاثنين أو الثلاثة أو الأربعة ، أو العشرة ، فإذا أضيف حساب بعضهم إلى بعض كانوا فى

مجموعهم على هذا التقدير الذي أخبر القرآن الكريم به ، وهو أن الواحد منهم يرجح عشرة من عدوهم [١].

ـ الوحدات الصوتية :

أولا : دلالة الأصوات الصامتة :

١ ـ **شيوع الأصوات المجهورة** ، فقد بلغ عددها (٦١) صوتا بنسبة بلغت : ٣٧، ٨٨ % ، وهي أصوات تتسم بالقوة والوضوح ، وهذه الأصوات تحاكي وضوح أن " تشريع التخفيف رحمة من الله بكم أيها المؤمنون ، ومراعاة لأحوالكم ، فأوجبنا عليكم أن يثبت الواحد منكم أمام اثنين من أعدائكم بدلاً من عشرة ، وبشرناكم بأنه إن يوجد منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من أعدائكم ، وإن يوجد منكم ألف يغلبوا ألفين منهم بإذن الله وتيسيره وتأييده [٢].

٢ ـ **شيوع الأصوات المتوسطة** ، فقد بلغ عددها (٤٩) صوتا بنسبة بلغت : ٣٠، ٤٤ % ، وهذه الأصوات تتميز بأنها أصوات مستمرة [٣] ، وهذه الأصوات تتناسب مع مضمون الكريمة فهي تحاكي أنهم يحملون من طاقات القوى الروحية والنفسية بما فى قلوبهم من إيمان وتقوى ، بحيث يغلب الواحد منهم عشرة من الكافرين ، إذا حقّقوا معنى الصبر الذي هو قيد للشرط . هذا ما سمعه المسلمون يؤمئذ من خطاب اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ لهم ، فانكشف لهم منه ما أودع اللّه فيهم ـ بسبب إيمانهم ـ من تلك القوى العظيمة التي يجدونها معهم ، وفى هذا ما يريهم فضل اللّه

(١) التفسير القرآني للقرآن د . عبد الكريم الخطيب : ٥ / ٦٧٠ ، ٦٧١.

(٢) التفسير الوسيط د . سيد طنطاوي : ١٨٦٦ (بتصرف).

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران صـ ١٦٦.

عليهم ، وتكريمه لهم ، وأنهم موضع لرحمة اللّه ، ومغرس كريم لآلائه ونعمائه [١].

٣ ـ **شيوع أصوات الذلاقة** ، فقد بلغ عددها (٥١) صوتا بنسبة بلغت : ٦٨ ،٣١ % ، وهذه الأصوات تتسم باليسر والسهولة في نطقها ، وهذا اليسر وتلك السهولة تتناسب مع مضمون الآية الكريمة من حيث إن التخفيف المناسب ليسر هذا الدين روعي في هذا الوقت ولم يراع قبله لمانع منع من مراعاته ، وأن المعية السامية تجعل الصابر مطمئنا إلى النصر لا محالة ؛ لأن الله معه ، ومن يكون الله معه تكون معه القوة كلها .

ثانيا : دلالة المقاطع الصوتية :

(أل / آ / ن / خف / ف / فل / لا / هـ / عن / كم / و / ع / ل / م / أن / ن / في / كم / ضع / فا / ف / إن / ي / كن / من / كم / م / أ / تن / صا / ب / ر / تن / يغ / ل / بو / م / أ / تي / ن / و / إن / ي / كن / من / كم / أل / فن / يغ / ل / بو / أل / في / ن / ب / إذ / نل / لا / هـ / ول / لا / هـ / م / عص / صا / ب / ري / ن) =

(ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح

(١) التفسير القرآني للقرآن د . عبد الكريم الخطيب : ٥ / ٦٧١.

ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح)

وفي الجدول الآتي إحصاء للمقاطع الواردة في الآية الكريمة :

الآية الكريمة	نوع المقطع	عدد مرات وروده
﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	القصير المفتوح	٢٨ مرة
	المتوسط المفتوح	١٠ مرات
	المتوسط المغلق	٣٠ مرة

وباستقراء الجدول السابق يلاحظ ما يأتي :

١ ـ **جاء المقطع القصير المفتوح** (٢٨) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ١٨ ،٤١ % ، وهذا المقطع القصير المفتوح تنبثق منها سمة الانفتاح التي تدل على " أن المعية السامية تجعل الصابر مطمئنا إلى النصر لا محالة ؛ لأن الله معه ، ومن يكون الله معه تكون معه القوة كلها ، فلا تقف أمامها قوة في الأرض فكيف يغلب ، إنها تدرأ العجز ، وتغلب القوة ، بل يجعل من الضعف قوة فيكون النصر"(١).

٢ ـ **جاء المقطع المتوسط المفتوح** (١٠) مرات في الآية الكريمة بنسبة بلغت ٧٠ ،١٤ % ، وهذا المقطع المتوسط المفتوح يوحي بالانفتاح (٢)، وهذا الانفتاح يحاكي أن الضعف والتخاذل لا يكون معه نصر إلا إذا كان ثمة إذن الله ، للحث على منع التخاذل والتنازع والتردد ، واتقاء كل أسباب الضعف والله يؤيد من يشاء وينصر من يشاء .

(١) تفسير زهرة التفاسير لأبي زهرة : ١ / ٣١٩٠ ـ دار الفكر العربي .

(٢) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن : ٣٦٩ .

٣ ـ جاء المقطع المتوسط المغلق (٣٠) مرة في الآية الكريمة بنسبة بلغت ١٢ ،٤٤ % ، وهذا المقطع المتوسط المغلق يمتاز بالثبات والاستقرار[١]، وهذا الثبات والاستقرار يحاكي أن الصبر يقرب من الله ؛ لأن فيه ضبط النفس عن الهوى ، وعن الجزع يوم الفزع ، والقرب من الله لشد العزائم ، وتثبيت القلوب .

. الوحدات الصرفية :

١ ـ ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾ **في قوله تعالى** " ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾ اسم ظرف للزمان الحاضر. قيل : أصله أوان بمعنى زمان، ولما أريد تعيينه للزمان الحاضر لازمته لام التعريف بمعنى العهد الحضوري ، فصار مع اللام كلمة واحدة ولزمه النصب على الظرفية . " والوقت المستحضر بقوله : ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾ هو زمن نزولها. وهو الوقت الذي علم الله عنده انتهاء الحاجة إلى ثبات الواحد من المسلمين للعشرة من المشركين ، بحيث صارت المصلحة في ثبات الواحد لاثنين ، لا أكثر، رفقا بالمسلمين واستبقاء لعددهم .

وأن التخفيف المناسب ليسر هذا الدين روعي في هذا الوقت ولم يراع قبله لمانع منع من مراعاته فرجح إصلاح مجموعهم "[٢].

(١) لغة القرآن الكريم في جزء عم : ١٧١ .

(٢) التحرير والتنوير : ٩ / ١٥٧ .

٢ ـ **صيغة فعَّل** [١] **في قوله تعالى :** ﴿ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾

تتشكل صيغة (فَعَّل) بتضعيف العين من الأصل الثلاثي (فَعَل) فيصبح تركيبها المقطعي كالآتي: (ف ع / ع / ل) أي: (ص ح ص + ص ح + ص ح) مقطع متوسط مغلق + مقطعان قصيران مفتوحان ، فهي مكونة من ثلاثة مقاطع . والتحليل الصوتي لهذه الصيغة ، يعني أن تضعيف العين معناه : إطالة مدة النطق بها من مخرجها ، وإذا نظرنا إلى تلك الصيغة [٢] نجد أنها تتناسب مع مضمون الآية الكريمة حيث إن " قوله تعالى: ﴿خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾ ، وقوله : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ دلالة على أن ثبات الواحد من المسلمين للعشرة من المشركين كان وجوبا وعزيمة وليس ندبا ؛ لأن المندوب لا يثقل على المكلفين ؛ ولأن إبطال مشروعية المندوب لا يسمى تخفيفا ، ثم إذا أبطل الندب لزم أن يصير ثبات الواحد للعشرة مباحا مع أنه تعريض الأنفس للتهلكة .

(١) صيغة (فعَّل) يكثر استعمالها في ثمانية معان كالتعدية ، والإزالة ، والتكثير ، وصيرورة شيء شبه شيء ، ونسبة الشيء إلى أصل الفعل ، والتوجه إلى الشيء ، واختصار حكاية الشيء ، وقبول الشيء . ينظر : شذا العرف في فن الصرف للحملاوي صـ٧٩ ، ٨٠ ـ طبعة دار الكيان .

(٢) يقول ابن جني " ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل ؛ فقالوا : كسَّر، وقطَّع، وفتَّح، وغلَّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ومكنوفة بهما؛ فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها " ينظر : الخصائص لابن جني : ٢ / ١٥٧ .

وجملة : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ في موضع الحال ، أي: خفف الله عنكم وقد علم من قبل أن فيكم ضعفا ، فالكلام كالاعتذار على ما في الحكم السابق من المشقة بأنها مشقة اقتضاها استصلاح حالهم (١).

ـ الوحدات التركيبية :

١ ـ أسلوب الشرط :

في قوله تعالى " ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾.

أسلوب الشرط له أثر في تماسك النصوص واستمراريتها ، وكذا لفت انتباه المخاطب والمتلقي كما ذكرنا من قبل ، وهذا التماسك والاستمرار يعكس الدلالة النفسية التي تبين أن " هذه الآيات صورتها صورة الإخبار عن المؤمنين ، بأنهم إذا بلغوا هذا المقدار المعين يغلبون ذلك المقدار المعين في مقابلته من الكفار، وأن اللّه يمتن عليهم بما جعل فيهم من الشجاعة الإيمانية .

ولكن معناها وحقيقتها الأمر ، وأن اللّه أمر المؤمنين ــ في أول الأمر ــ أن الواحد لا يجوز له أن يفر من العشرة ، والعشرة من المائة ، والمائة من الألف.

ثم إن اللّه خفف ذلك ، فصار لا يجوز فرار المسلمين من مثليهم من الكفار، فإن زادوا على مثليهم جاز لهم الفرار، ولكن يرد على هذا **أمران** :

أحدهما : أنها بصورة الخبر، والأصل في الخبر أن يكون على بابه ، وأن المقصود بذلك الامتنان والإخبار بالواقع .

والثاني : تقييد ذلك العدد أن يكونوا صابرين بأن يكونوا متدربين على الصبر.

(١) التحرير والتنوير : ٩ / ١٥٧ .

ومفهوم هذا أنهم إذا لم يكونوا صابرين، فإنه يجوز لهم الفرار، ولو أقل من مثليهم إذا غلب على ظنهم الضر كما تقتضيه الحكمة الإلهية "[1].

٢ . دلالة الجملة الاسمية في قوله : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

ختمت الآية الكريمة بالجملة الاسمية :﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ، وهي جملة اسمية ، لها أثر نفسي عظيم في نفس المخاطب ، فالله مع الصابرين لعدوهم وعدو الله ، احتسابًا في صبره ، وطلبًا لجزيل الثواب من ربه ، بالعون منه له ، والنصر عليه .

ويقول الماوردي في تفسيره النكت والعيون :"﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ فيه تأويلان : **أحدهما** : مع الصابرين على القتال في معونتهم على أعدائهم .

والثاني : مع الصابرين على الطاعة في قبول عملهم وإجزال ثوابهم "[2].

تعقيب

من خلال تحليل الآية الكريمة السابقة نجد أن الخطاب القرآني فيها يدل على عدة دلالات نفسية ، وبيانها كالآتي :

١ ـ المعية السامية تجعل الصابر مطمئنا إلى النصر لا محالة ؛ لأن الله معه، ومن يكون الله معه تكون معه القوة كلها .

٢ ـ ثبات الواحد من المسلمين للعشرة من المشركين كان وجوبا وعزيمة وليس ندبا ؛ لأن المندوب لا يثقل على المكلفين ؛ ولأن إبطال مشروعية المندوب لا يسمى تخفيفا ، ثم إذا أبطل الندب لزم أن يصير ثبات الواحد للعشرة مباحا مع أنه تعريض الأنفس للتهلكة .

---

(١) تفسير الإمام السعدي صـ ٣٢٥ .

(٢) النكت والعيون للماوردي : ٢ / ٣٠٣ .

٣ ـ ذكر قيد " بإذن الله " في التخفيف إشارة إلى تأييدهم وأنهم منصورون حتماً ؛ لأن من كان الله تعالى معه لا يغلب .

٤ ـ وسائل الإدراك عاجزة عن إدراك خفة الشيء أو ثقله ، فالنصر ليس بالعدد؛ وإنما النصر بإذن الله ، ومن عند الله تبارك وتعالى .

٥ ـ قوة الإنسان وقدرته على الصبر محدودة ؛ لأنه بشر، فلا يعزل هذه القوة المحدودة عن قدرة الله غير المحدودة ، وعليه بالصبر ؛ لأن الله مع الصابرين .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله أشرف الخلق وخاتم المرسلين .

وبعد

فيجدر بنا بعد هذه الرحلة الماتعة مع الخطاب القرآني في آيات معية الله للصابرين في ضوء علم اللغة النفسي ، أن نسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وبيانها كالآتي :

- **الخطاب القرآني نص فريد لا يمكن اعتباره مجرد وعاء لفظي محمل بدلالات لغوية فحسب** ، وإنما له أبعاد نفسية متنوعة تظهر من خلال تحليله صوتيا وصرفيا ونحويا .
- **بلغت مواضع آيات معية الله للصابرين** في القرآن الكريم أربعة مواضع اثنان منها في سورة البقرة ، واثنان في سورة الأنفال .
- **الوحدات الصوتية من أصوات صامتة أو صائتة أو مقاطع لها أثر واضح في استنباط الدلالات النفسية للنص القرآني** ، وهذا يعكس لنا القيمة الصوتية وأثرها في استدعاء المعنى ، والتأكيد على أن محاولة الربط بين الصوت والحالة النفسية ؛ لإيجاد نقاط التقاء بين القيم التعبيرية وقيم التعبير النفسي الذي تضيفه الإيحاءات الداخلية على دلالة النص ، إنما هي محاولات قيمة وبناءة .
- **الوحدات الصرفية لها دور بارز وملاحظ في إبراز الدلالات النفسية في النصوص القرآنية** ، ومنها دلالة الزمن الصرفي واسم الفاعل .
- **الوحدات التركيبية لها عظيم الأثر في كشف اللثام عن الدلالة النفسية للنصوص القرآنية** ، ومنها : أسلوب النداء ، وأسلوب الشرط ، والجملة الإسمية المؤكدة بإن .
- **شيوع الأصوات المجهورة بما تتسم به من القوة والوضوح في آيات معية الله للصابرين يوضح** أن ملازمة الإنسان للصبر ، وإيمانه بأن الله ـ سبحانه

وتعالى ـ معه إذا صبر سبيل للفوز والنجاح في الدنيا والآخرة ، كما أن إصراره على المعصية التي تشتد دواعيها على النفس ، تؤدي إلى الحرمان من معيته . سبحانه وتعالى . كما تضعف معه القوى النفسية والجسدية ، ويوجد مقتضاها ، وهو السخط والجزع .

ـــ **شيوع الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة في آيات معية الله للصابرين، تحاكي** أن الصبر والصلاة هما خير ما يتزود به الإنسان ، وأن الصبر قوة معنوية لا يحصل عليها الإنسان إلا بعد رياضة ومعاناة ، وتلك الرياضة وهذه المعاناة يحتاجان إلى الصبر ، والصبر يحتاج إليهما .

ـ **شيوع المقاطع القصيرة المفتوحة بنسبة كبيرة من إجمالي مقاطع آيات معية الله للصابرين** ، تحاكي أن العبرة بالتأييد الإلهي والنصر السماوي ، فالنصر من عند الله ، والكثرة العددية ليست هي التي تكفل النصر، كما أن العدة المادية ليست هي التي تقرر مصير المعركة ، فليثبت الذين آمنوا عند لقاء الكافرين ؛ وليأخذوا بالأسباب الموصولة بصاحب التدبير والعون والمدد، وصاحب القوة والسلطان .

ـ **شيوع المقاطع المتوسطة المغلقة بما فيها من الثبات والاستقرار ، يحاكي** أن ثبات أهل الإيمان واليقين الراسخ على طاعة الله ـ سبحانه وتعالى . ورسوله الكريم ، من أهم عوامل النصر ؛ لأن التنازع والتخاصم والاختلاف ، يؤدى إلى الفشل ، وذهاب الدولة ، وهوان الكلمة ، وانتصار الأعداء .

ـ **اختتام فاصلة آيات معية الله للصابرين بصوت (النون) الذي يخرج من طرف اللسان مع اللثة العليا ، وهو صوت من أصوات الذلاقة يتسم بالجهر ، وله مزية نفسية صوتية ظاهرة في الغنة تناسب قداسة القرآن الكريم وقوة تأثيره وعمقه وعظمته في النفوس ، يحاكي** ويتناسب مع مضمون الآيات الكريمات في استمرار معية الله . جل جلاله . لعباده الصابرين ، الذين يتحملون المصائب والابتلاءات والمشاق ، وأن الاتكال على النفس وحدها سبب للفشل والخذلان ، والاستعانة بالله والصبر والالتجاء إليه في كل الأمور سبب الفوز والنصر.

كشاف المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لأبى السعود . دار إحياء التراث العربى بيروت ١٤٠٨هـ .
- الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس . مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الرابعة.
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية ـ الطبعة الأولى : ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧م.
- بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن ـ فخرية غريب قادر ـ مجلة كلية العلوم الإسلامية ـ بغداد : ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ـ تحقيق: مجموعة من المحققين ـ طبعة دار الهداية .
- تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الثانية : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ـ مؤسسة التاريخ العربي . بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ .٢٠٠٠م .
- تفسير ابن عرفة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ـ تحقيق : جلال الأسيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦م.
- تفسير البحر المحيط : لأبى حيان الأندلسي . دار الفكر القاهرة . الطبعة الثانية : ١٤٠٣هـ . ١٩٧٣م.
- التفسير القرآني للقرآن د. عبد الكريم الخطيب . دار الفكر العربي ـ القاهرة .
- تفسير النكت والعيون : للماوردى . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- التفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.
- التعريفات : للجرجانى . طبعة مصطفى الحلبى القاهرة : ١٩٣٨م .

- تهذيب اللغة : للأزهري ـ تحقيق/ عبد السلام هارون وآخرين ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرءوف المناوي ـ عالم الكتب بالقاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ـ تحقيق : أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ ـ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن : للقرطبى ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية : ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .
- جامع العلوم في اصلاحات الفنون للقاضي الأحمد نكري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- جمالية الخطاب في النص القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين د. لطفي الجودي ـ مؤسسة المختار ـ الطبعة الأولى : ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.
- الخصائص : لابن جنى . تحقيق محمد على النجار ـ الطبعة الرابعة ـ الهيئة المصرية للكتاب : ١٩٩٩م.
- الخطاب القرآني وأنواعه دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني د. خالق داد ملك ـ مجلة القسم العربي ـ جامعة بنجاب ـ لاهور . باكستان ـ العدد : الثاني والعشرون : ٢٠١٥م.
- دراسات في علم الصوتيات د. أبو السعود أحمد الفخراني ـ طبعة مكتبة المتنبي ـ الطبعة الأولى : ٢٠٠٥م.
- الدلالة الصوتية : د/ صالح الفاخرى ـ دار عصمي للنشر والتوزيع ـ القاهرة . الطبعة الثانية : ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
- الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم د . محمد محيسن ـ رسالة دكتوراه ـ كلية الآداب ـ جامعة القادسية ـ العراق : ٢٠٠٢م.

- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى : للألوسى . تحقيق د/ محمد السيد الجليند . دار إحياء التراث العربى . بيروت : ١٤٠٤هـ .
- سنن أبي داود ـ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر.
- سنن النسائى : مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة ـ الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م .
- شرح ابن عقيل ـ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار التراث بالقاهرة : ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
- شرح التسهيل لابن مالك لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي : ـ تحقيق / د . عبد الرحمن السيد ، د . محمد بدوي المختون ـ هجر للطباعة والنشر بالقاهرة ـ الطبعة الأولى : ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م.
- صحيح مسلم ـ تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
- صيغة افتعل في القرآن الكريم دراسة لغوية د. مصطفى زكي التوني ـ مجلة كلية التربية جامعة عين شمس ـ المجلد الثالث ـ العدد الثالث : ١٩٩٧م.
- علم الأصوات د. كمال بشر ـ دار غريب بالقاهرة : ٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د/ محمود السعران ـ دار الفكر العربي ـ الطبعة الثانية : ١٩٩٧م .
- علم اللغة النفسي د. عبد العزيز العصيلي ـ مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز الوطنية ـ اللملكة العربية السعودية : ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م.
- علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية لعزيز كعواش ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ العدد السابع : ٢٠١٠م.
- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه د . جلال شمس الدين ـ مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ـ الاسكندرية .

ـ القاموس المحيط : للفيروزآبادي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة : ١٩٧٧م .
ـ كتاب العين : للخليل بن أحمد تحقيق/ د. مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
ـ الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثانية : ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.
ـ اللباب فى علوم الكتاب : لابن عادل الحنبلى . دار الكتب العلمية . بيروت، لبنان . تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م .
ـ لسان العرب : لابن منظور ـ طبعة دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.
ـ لغة القرآن الكريم في جزء عم ـ محمود أحمد نحلة ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٩٨١م.
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ـ دار العلوم للتحقيق والطباعة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م.
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الغرناطي ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ الطبعة الأولى : ١٩٩٣م.
ـ المحكم والمحيط الأعظم : لابن سيده الأندلسي ـ تحقيق / د. عبد الحميد هنداوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت : ٢٠٠٠ م .
ـ المختصر فى أصوات اللغة العربية : د/ محمد حسن جبل . البربرى للطباعة الحديثة . الغربية . الطبعة الثانية : ٢٠٠٠م . ٢٠٠١م .
ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها : للسيوطي تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة عيسى الحلبي وشركاه بالقاهرة .

- مسند أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة - القاهرة .
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين بن عمر البقاعي - تحقيق وتقديم / د . عبد السميع محمد أحمد . مكتبة المعارف - الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م .
- معاني الأبنية في العربية د . فاضل السامرائي - دار عمار للنشر والتوزيع - عمان الأردن - الطبعة الثانية : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- المعجم الوسيط : لمجمع اللغة العربية بالقاهرة - دار المعارف : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- المفيد في الأصوات والتجويد د. يحيى الجندي - الطبعة الأولى : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- مقاييس اللغة : لابن فارس - تحقيق/ عبد السلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية : ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م.
- من بلاغة القرآن أحمد بدوي - مطبعة الرسالة - القاهرة - الطبعة الأولى : ١٩٥٠م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري . تحقيق / طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

ب ـ كشاف الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	١٢٧٣
٢	التمهيد	١٢٧٨
٣	أولاً : مفهوم الخطاب القرآني .	١٢٧٨
٤	ثانيًا : مفهوم المعية .	١٢٧٩
٥	ثالثا : مفهوم الصبر .	١٢٨١
٦	رابعًا : مفهوم علم اللغة النفسي ومجالاته .	١٢٨٢
٧	خامسًا : مواضع آيات معية الله للصابرين في القرآن الكريم .	١٢٨٥
٨	المبحث الأول : الدراسة التحليلية لموضعا سورة البقرة ، ويشتمل على :	١٢٨٧
٩	المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة البقرة	١٢٨٧
١٠	المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة البقرة .	١٣٠٣
١١	المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لموضعا سورة الأنفال ، ويشتمل على :	١٣١٩
١٢	المطلب الأول : الدراسة التحليلية للموضع الأول من سورة الأنفال .	١٣١٩
١٣	المطلب الثاني : الدراسة التحليلية للموضع الثاني من سورة الأنفال .	١٣٢٨
١٤	الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل البحث إليها .	١٣٣٩
١٥	أ ـ كشاف المصادر والمراجع .	١٣٤١
١٦	ب ـ كشاف الموضوعات	١٣٤٦